الرابطة

السنة 60 العدد: 688 جمادى الأولى 1445هـ

* الرئيس الفلسطيني يثمّن جهود الرابطة في مكافحة التضليل والتحيُّز
* إعلان «ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية» في مواجهة التحيز تجاه القضية الفلسطينية

المنتدى التضامني الإعلامي الأبرز مع القضية الفلسطينية

شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي

السنة 60 العدد: 688 جمادى الأولى 1445هـ

لكي يتفاعل المجتمع الإعلامي مع

ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية؟

الطفرة الهائلة في تقنية الاتصال لم يضاهها تطور مماثل في تحسين الاستخدامات والالتزام بالنظم والأخلاقيات.

هذا ما أكدته النزاعات الأخيرة في العالم وبالذات حرب غزة، حين ظهرت تجاوزات وانتهاكات للقيم التقليدية في النزاهة والحياد وأخلاقيات المهنة مما تعارف عليها المجتمع الإعلامي.

واستشعارًا بخطورة هذه الظاهرة، ووصولا إلى تحسين الأداء الإعلامي وجودته وفْق معاييرَ وضوابطَ تُمثل أخلاقيات الخطاب الإعلامي، فقد بادرت الأمانة المساعدة للاتصال المؤسسي في رابطة العالم الإسلامي بالاشتراك مع اتحاد وكالات الأنباء في الدول الإسلامية إلى إقامة منتدًى دولي بعنوان: "الإعلام ودوره في تأجيج الكراهية والعنف: مخاطر التضليل والتحيز". وصدر عن المنتدى ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية يحوي عددًا من القواعد والموجهات، بلغت ثلاث عشرة قاعدة وأهمها:

• الإيمانُ بالكرامة الإنسانية، والالتزامُ بالمُثل الأخلاقية المشتركة، وصيانة حقوق الإنسان واحترامه أياً كانت هويته.

• محاربة الظواهر السلبية والممارسات الخاطئة، والتصدّي لدعوات نشر الرذيلة والانحلال الأخلاقي.

• احترام الرموز الدينية والوطنية للأمم والشعوب، والإصرار على أن الإساءة إلى المعتقدات والمقدسات الدينية لا تندرج ضمن حرية التعبير.

• ترسيخ ثقافة الاختلاف الواعي، واحترام التنوع الثقافي والاجتماعي.

• مكافحة دعوات العنف والكراهية والتمييز العنصري، والامتناع عن نشر المواد التي تغذّي التطرف والإرهاب.

• حجْب المحتويات ذوات الصلة بالعنف والكراهية، والحذر التام من أحادية الاتجاه، وانحيازية الضوابط، والاحتراز من نشر المواد الإعلامية المسيئة أو المهينة للأفراد والجماعات.

• التعامل بحساسيّة ووعي مع الأحداث الكارثية والمأساوية، واستخدام المواد البصرية واللغوية بمهنية واحترافية.

• استشعار شَرف المهنة القائم على الموضوعية والحيادية في تلقي الأخبار وعَرضها، واعتبارهما التعبير الأمثل لبيان الحقيقة التي ينبغي أن تصل إلى الجمهور.

ولكي تحقق هذه الموجهات والقواعد النتائج المنشودة بكفاءة وفاعلية، لا بد من وصولها إلى كافة العاملين في مجال الإعلام، لتشكل رقيبًا داخليًا لهم. بل يجدر ترويجها لكي تصل إلى مستخدمي وسائل التواصل الإلكتروني، لأن التعاطي الإعلامي لم يعد قاصرًا اليوم على العاملين في وسائل الإعلام.

الجميع بحاجة لفعاليات متنوعة في توعية أفراد المجتمع بمخاطر الإعلام السلبي، وتثقيفهم، وتحفيز أفراد الأسرة والمدرسة للتعامل الإيجابي مع منصات التواصل الاجتماعي.

وليكن هذا الميثاق بمثابة المرجعية لكل من يتابع وسائل الإعلام ويراقب مدى التزامها بالتشريعات الإعلامية ولوائح ومدونات الشرف، ولهم أن يخاطبوا الناشرين وملّاك الصحف، والتحاور معهم، وتذكيرهم بفحوى هذا الميثاق.

المحتويات

الرابطة العدد: ٦٨٨ - جمادى الأولى ١٤٤٥هـ

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام لإدارة المحتوى

أ. ياسر بن صالح الغامدي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

أ. عبدالله بن خالد باموسى

4 الرابطة تطلق المنتدى الدولي: «الإعلام ودوره في تأجيج الكراهية والعنف: مخاطر التضليل والتحيز»

١٢ إعلان «ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية» في مواجهة التحيز تجاه القضية الفلسطينية

١٩ رئيس جمهورية بوروندي يزور مقر الرابطة

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org
- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

٢٠ الرئيس السنغالي يتسلم أيقونة وثيقة مكة المكرمة لخدمة العمل الإسلامي

٢٣ مفهوم التسامح في البناء الحضاري للمجتمع الإسلامي

٤٠ بن شقرون عالم ومترجم عاش في الظل

٤٢ مسجد بُوبُو ديُولاسُو وتاريخ الإسلام في بوركينا فاسو

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org - طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695

في الوقفة التضامنية الإعلامية تجاه القضية الفلسطينية:

الرابطة تطلق المنتدى الدولي: «الإعلام ودوره في تأجيج الكراهية والعنف: مخاطر التضليل والتحيز»

الرابطة - جدة

جمعت رابطة العالم الإسلامي اتحاد وكالات الأنباء الإسلامية الذي يضم ٥٧ دولة، وأهم وكالات الأنباء الدولية من آسيا وأوروبا والأمريكتين، في المنتدى الدولي: "الإعلام ودوره في تأجيج الكراهية والعنف: مخاطر التضليل والتحيز"؛ الحدث العالمي التضامني الأبرز الذي تشهده الساحة الدولية ضد التحيز والتضليل الإعلامي، ولا سيما تجاه القضية الفلسطينية.

وانطلقت أعمال المنتدى في جدة بالمملكة العربية السعودية، برعاية وحضور معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء

المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، ومعالي المشرف العام على الإعلام الرسمي في دولة فلسطين، الوزير أحمد عسَّاف، وبمشاركة عددٍ من الوزراء والقيادات الإعلامية الإسلامية والدولية، ونخبة من السفراء والشخصيات الدينية والفكرية والحقوقية وقادة المنظمات الدولية.

ويأتي عقد المنتدى ضمن الشراكة الوثيقة التي تربط الأمانة المساعدة للاتصال المؤسسي في رابطة العالم الإسلامي، واتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي، الذي يمثِّل جهازًا متخصصًا مستقلًا، في إطار الأهداف المشتركة لهما.

وفي مستهل الجلسة الافتتاحية للمنتدى، رحَّب معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بالحضور، مشيرًا إلى أنَّ المنتدى يُعقد في رحاب منظمتين دوليتين، وهما رابطة العالم الإسلامي ممثلة في وكالة الاتصال المؤسسي، واتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي.

وأكد العيسى أن موضوع المؤتمر "الإعلام ودوره في تأجيج الكراهية والعنف: مخاطر التضليل والتحيز" يلامِسُ اهتمامَ الضمائر الحية، وتمثل إشكاليتُه العالمية التحدي السائدَ في كثيرٍ من القضايا الدولية، مبينًا أن الموضوع هو عنوان عريض، يختزل محاورَ متعددة، وهذه المحاور بسجالاتها الطويلة، هي محلُّ اهتمام كبيرٍ لرابطة العالم الإسلاميِّ، والمنظمات الدولية بعامةٍ؛ الحكومية وغير الحكومية.

وأضاف: "مع هذا الاهتمام الدولي الذي أدرك المشكلةَ بأبعادها، بل أبصر تداعياتها رأي العين، وذلك في تحول عالمي خطر أكَّدَ للعالم أن التقدم العلمي المادي لا تلازم بينه وبين التطور الأخلاقي القيمي، إلا عندما يكتسي جلال العلم بوقار القيم، فيتكَوَّن الإنسانُ علمًا وقيمًا، وهذا هو البعد الغائب والحلقة المفقودة في صياغة العقل البشري".

وأشار الشيخ العيسى إلى أنه مع الاهتمام الدَّولي في مواجهة ظاهرةِ الكراهية، إلا أنَّ هذا الداءَ الذي استحال إلى حالة وبائية، بفعل الفجوة بين التشريع المجرد والتنفيذ العالق، فأصبح مستعصيًا إلا من "إرادة جماعية واعية، صادقة فاعلة".

وحذَّر الشيخ العيسى من أنَّ هذا الأمر أنتج وضعًا مؤسفًا من الفوضى والعته الفكري، الذي أدى إلى حالة من الانتكاس التي عادت بالعالم المتحضر، وعالم ما بعد الحروب العالمية الطاحنة، وعالم

د. العيسى:
ظاهرة الكراهية تحولت إلى حالة وبائية بفعل الفجوة بين التشريع المجرد والتنفيذ العالق، والإعلام له دور وازن في مواجهتها

ما نشهده اليوم في غزة، من اعتداء إجرامي على الأبرياء من الأطفال والنساء وغيره وصمة عارٍ في جبين الإنسانية أجمع

ما بعد النظام الدولي الذي وحَّد أمم العالم تحت مظلة واحدة بميثاق واحد، إلى مشهدٍ عُصورٍ متخلفة.

وأضاف: يعلم الإنسان أنَّ أصله واحد، والإنسان المؤمن بربه، أيًّا كان مكانُه وزمانُه ودينُه ومذهبُه، يعلم أن نَسْلَهُ من آدمَ وزَوْجِه، وفي الإسلام يقول الله تعالى: "يا بني آدم" فالجميع أبناء، والأبناء إخوة، وإن اختلفوا دينًا وفكرًا وعرقًا ولونًا وأرضًا، لكن بدا الجفاء، ثم الكره، ثم العداء، ثم المواجهة والصراع والصدام، وذلك عندما تحوَّل الاختلاف الذي يمثل ارتياحًا ورغبةً إيمانيةً أو فكرية تتعلق بقناعة الشخص أو المجموعة أو الأمة، إلى مواجهة وصدام في واقع لا يمكن وصفُهُ إلا بالعته العقلي، مبينًا أنه لهذا السبب ارتقى الإسلام فقال: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" فلا يُكرَهُ أحدٌ على ترك دينٍ تكَوَّن فيه، ومن ثَمَّ قَسْرِه على دين آخر، لا بقوةٍ، ولا بمضايقة.

وشدد فضيلة الشيخ العيسى على أنَّ الإعلام له دور وازن، للإسهام بفاعلية في الأخذ بعالمنا نحو سفينة نجاته والبعد به عن الغرق في مجازفاته، حيث التصعيد المقلق لخطاب الكراهية، والتحريض به على أمور خطرة في طليعتها التمييز والإقصاء، وانتهاءً إلى الصراع والصدام والعنف، والتاريخ شاهد.

وأضاف: "من هنا أقول لا أخطر من أن يُسمح للتعبير عن الكراهية دون رادع، فهذا الانزلاق تتشكل على ضوئه ثقافة خطرة تسود فيها سجالات الكراهية بأبعادها الوطنية والدولية، لذا لا بد أن يعيَ الجميع بأن التصدي لخطاب الكراهية يعتبر في طليعة أسباب حفظ سلم المجتمعات وأمنها، وتعزيز الصداقة بين الأمم والشعوب، وهي صداقة مهمة وملحة لا يتعايش الناس بسلام إلا بهذا السياق، وذلك أننا إذا استطلعنا التاريخ وجدنا أن الكراهية التي نشأت عنها العداوات بتخلفها وجهلها أوقدت حروبًا مستعرة، فما أن تحسر الكراهية عن وجهها الكريه

التصدي لخطاب الكراهية يعتبر في طليعة أسباب حفظ سلم المجتمعات وأمنها وتعزيز الصداقة بين الأمم والشعوب

الكراهية في أبشعِ وأسوأ صورها بدت في ازدواجية المعايير بنماذج تجاوزت التأويل والمناورة، إلى التحدي والمكابرة

إن في مجتمع أو في أمة أو شعب إلا وجَلب له ولغيره عاديات الشر".

وتابع: "مع هذا كلّه، لا تزالُ عددٌ من العُقول في عصر "التنوير المادي" و"التقدُّم الحضاري بمفاهيمِه المشتركة"، لا تزال في تخلُّفٍ قيمي، حيث استحكمت نزعة الكراهية على كثير من العقول والسياسات"، لافتاً إلى أنّه في عدد من حالاتها بدت هذه الكراهية في أبشعِ وأسوأ صورها، وفي طليعتها ازدواجيةُ المَعايير بنماذِجَ تجاوزت التأويلَ والمناورة، إلى التحدي والمكابرة.

وشدد على أنه إذا كان عالمنا في شأن الصحة العامة يعمَل جاهدًا على الإجراءات الوقائية، ويستطلع الإنذاراتِ المبكرة المهددة لصحة الأجسام، فإن الإجراءاتِ الوقائيةَ واستطلاعَ الإنذارات لسَلام الأُمَم ووئام الشُّعُوب والمجتمعات لا يَقِلُّ أهمية البتة، ولهذا لا بد من مراصد فاعلة لاستطلاع نُذُر الكراهية ومهدداتِها، من أجل التصدي لها ومكافحتِها في مهدها.

وأشار الشيخ العيسى إلى أن ما نَشهدُهُ اليومَ في غزةَ، من اعتداء إجرامي على الأبرياء من الأطفال والنساء وغيرهم لهو وصمةُ عارٍ في جبين الإنسانية أجمع.

وأضاف أنَّ هذه الكارثة الإنسانية محفورة في صميم كلِّ ضمير حي، وقد تداعى، لنُصرتها،

الوزير عساف:
القضية الفلسطينية
تعرضت إعلاميًّا لمحاولة
إلغاء الرواية الفلسطينية

الهدف الأسمى للإعلام
نشر ثقافة التسامح والعدل
والمحبة بين الناس ونزع
فتيل الأزمات والبعد عن
إثارة الفتن والكراهية
وتفتيت المجتمعات

مَنْطِقُ العدالة والحقِّ الإنساني مِن مُجْمَل التنوُّع الدولي الفاعل والصادق، هذا فضلاً عن كونها بالنسبة لنا من حيثُ أصلها قضيةً عربية وإسلامية، ثم تابع الحق فصارت قضية دولية عادلة، تحكمُها قراراتٌ دوليةٌ عالقة، جرى انتهاكُها فسالت على ذلك دماؤها وآلَمَتْ تداعياتُها.

وفي هذا المقام، عبَّر الشيخ العيسى باسم علماء الأمة الإسلامية ومفكريها، في إطار منظومة رابطة العالم الإسلامي، عن التقدير والتثمين العاليين للجهود الكبيرة لنُصرة القضية الفلسطينية، وكذا الوقوف بحزم إزاءَ الجرائم في غزة، ولا سيما الجهود التي قادتها المملكة العربية السعودية في قِمَم تاريخية، داعيًا الله أن يجزل المثوبة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود يحفظهما الله.

عقب ذلك، تقدم معالي الوزير أحمد العساف، المشرف على الإعلام الرسمي في دولة فلسطين، رئيس مجلس إدارة وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية بالشكر لفضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، والمدير العام لاتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي على المبادرة المهمة بإقامة هذا المنتدى وتنظيمه.

وأشار العساف إلى أن المنتدى يعقد "في هذا التوقيت الثقيل الذي يمر على أهلنا في فلسطين، وتحديدًا في غزة، التي تتعرض لهذه المذبحة والمجازر"، مضيفًا أنه إذا ما أخذنا القضية الفلسطينية نموذجًا لدور الإعلام في مكافحة التضليل والتحيز "وجدنا أنها النموذج الأصدق والنموذج الأوضح، لأنها تلخِّص المعركة بين الحق والباطل وبين الحقيقة والكذب والتضليل والافتراء".

وأشار العساف إلى أنَّ القضية الفلسطينية تعرضت إعلاميًا منذ ٧٥ عامًا، ومنذ بدء هذا العدوان على شعب فلسطين وأرضهم، إلى محاولة لإلغاء الرواية الفلسطينية، وعانت من هذا الانحياز والتضليل من قبل كبريات وسائل الإعلام في العالم التي لم تُرد رؤية الحقيقة، كما سعت لتغييب الحقيقة وشطبها وإلغائها، موضحًا أنه عندما يتم النظر إلى الشأن الفلسطيني يعمون أبصارهم عما يجري على الأرض الفلسطينية من جرائم واضطهاد وقتل وتدمير.

ولفت إلى أن حقيقة المعركة مع الاحتلال الصهيوني بدأت عندما حاولوا بناء دولتهم على أساس أنَّ

فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، وبالتالي سعوا إلى إلغاء الرواية الفلسطينية، لا الانحياز فقط إلى رواية أخرى.

ووصف العساف حقيقة واقع الاحتلال الصهيوني بأنه محاولة لشطب التاريخ، مما يعني السعي لشطب الحاضر والمستقبل، موضحًا أنَّ هذا هدفهم الحقيقي، حيث بنوا روايتهم على أساس "أن الكبار سيموتون والصغار سينسون، وفعلًا مات الكبار، لكن الصغار ازدادوا تشبثًا وتمسكًا بهذه الأرض وبهذه القضية".

ولفت العساف إلى أن "الهدف الأسمى للإعلام نشر ثقافة التسامح والعدل والمحبة بين الناس، ونزع فتيل الأزمات، والبعد عن إثارة الفتن والكراهية وتفتيت المجتمعات"، مضيفًا أنه "عندما يقوم بعض الإعلام المنحاز بتغييب هذه الحقائق، فماذا تتوقعون ردة الفعل من الشعب الفلسطيني أو الشعوب العربية والإسلامية، هل يمكن التسليم بهذه الأكاذيب والتغييب للحقيقة والإنكار للواقع المأساوي والمجازر التي تتعرض لها غزة والقدس يوميًا، وتُصدَّق هذه الأكاذيب، بالتأكيد لا، وبالتأكيد سيولّد هذا الانحياز مزيدًا من المواقف المعادية لكل هذه السياسات".

من جانبه أكد وزير الإعلام في جمهورية الصومال الفيدرالية، داوود أويس أن الأحداث الحالية في الأراضي الفلسطينية أظهرت انحيازَ كثير من وسائل الإعلام الدولية وتجاهلها للموضوعية والحقيقة، مشددًا على ضرورة تعزيز الدول الإسلامية لمؤسساتها الإعلامية، وبناء قدراتها وفقًا للمعايير الدولية لسد هذه الفجوة.

وأشار إلى أن الإعلام يضطلع بدور مهم في مكافحة الصومال للحركات الإرهابية والتطرف وتعزيز الاعتدال الديني.

بدوره، أكد المدير العام المكلف لاتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي، سعادة الأستاذ محمد بن عبدربه اليامي، أنَّ الإعلام يضطلع بدور محوري سلبًا أو إيجابًا في بناء المفاهيم الحضارية، وصياغة التصورات العامة للشعوب عن بعضها البعض، وتشكيل الرأي العام تجاه الأحداث والقضايا الدولية.

وأضاف أن "هذا الدور المهم لو تُرك بدون إرشاد وتوجيه فإنه قد يُستغل من المتطرفين ودعاة الكراهية للإساءة إلى المقدسات وإثارة الفتن وافتعال الأزمات، ومن هنا تكمن أهمية اجتماعنا في هذا المنتدى للتباحث حول أفضل السبل لتفعيل دور الإعلام في مكافحة خطابات الكراهية

باسم علماء ومفكري الأمة المنضوين تحت مظلة الرابطة نثمّن ونقدّر عاليًا الجهود الكبيرة لنصرة القضية الفلسطينية ولا سيما الجهود التي قادتها المملكة العربية السعودية في قِمَمٍ تاريخية وحملة إنسانية استثنائية

والعنف، والخروج بمبادئ عامَّة واسترشادية في هذا الصدد".

وأشار اليامي إلى أن المنتدى يتزامن مع ظروف مأساوية وكارثة إنسانية واسعة النطاق يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، بسبب التصعيد الإسرائيلي الأخير، وهو ما يحتم علينا النظر في المسؤولية الملقاة على عاتقنا في وسائل الإعلام الدولية للنهوض بدور مؤسساتنا في دعم جهود تحقيق السلام والاستقرار وحماية المدنيين من الجانبين، وضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وعلى رأسها إقامة دولته المستقلة.

وتقدَّم اليامي بجزيل الشكر والعرفان لرابطة العالم الإسلامي، بقيادة معالي أمينها العام، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، نظيرَ حرصها على توثيق علاقاتها بمؤسسات الإعلام الدولي، إدراكًا منها لمحورية الإعلام في أي تحرك صادق وجاد؛ للتقريب بين الشعوب وتحقيق مبادئ التعايش والتآخي بين الثقافات والأديان المختلفة، وخصَّ بالذكر والشكر العناية والمتابعة المتواصلة والجهود الكبيرة التي بذلها معالي الدكتور العيسى، والتي لولاها بعد توفيق الله، لما تمَّ هذا المنتدى.

وشهدت الجلسة الافتتاحية مداخلات مباشرة لعدد من الصحفيين من الأراضي الفلسطينية، تحدثوا فيها عن واقع الصحافة في ظل العدوان الإسرائيلي، والتحديات التي يواجهها الصحفيون في سبيل القيام بواجبهم المهني.

كما تضمنت الجلسة أيضًا عرضًا لفيلم قصير حول دور الإعلام في صناعة الرأي العام، وتشكيل وعي المجتمعات سلبًا أو إيجابًا.

عقب ذلك تابعت الجلسات النقاشية للمنتدى، حيث ناقشت الجلسة الأولى "دور المؤسسات والقيادات الدينية في مكافحة خطاب الكراهية والعنف في المنصات الإعلامية"، فيما ناقشت الجلسة الثانية "التحيز والتضليل في الإعلام الدولي: القضية الفلسطينية أنموذجًا".

وتناولت الجلسة الثالثة "المسؤولية الأخلاقية في الإعلام الدولي"، بينما تناولت الجلسة الرابعة موضوع "التحالفات الدينية الإعلامية والدولية لمواجهة خطاب الكراهية والتطرف".

كما جرى على هامش المنتدى توقيع مذكرة تعاون بين الأمانة المساعدة للاتصال المؤسسي برابطة العالم الإسلامي، واتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي، والتي وقعها من جانب الاتحاد مديره العام محمد بن عبدربه اليامي، ومن جانب الرابطة الأستاذ عبدالوهاب الشهري، مساعد الأمين العام للاتصال المؤسسي.

عبر اتصال هاتفي..

الرئيس الفلسطيني يثمّن جهود الرابطة في مكافحة التضليل والتحيُّز

الرابطة - الرياض:

تلقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، اتصالاً هاتفيّاً من فخامة الرئيس الفلسطيني محمود عباس، بحضور المشرف العام على الإعلام الرسمي في دولة فلسطين، معالي الوزير أحمد نجيب عساف، في أعقاب المنتدى الدولي: "الإعلام ودوره في تأجيج الكراهية والعنف: مخاطر التضليل والتحيز"، بحضور كافة وكالات أنباء الدول الإسلامية وعدد من المنصات والقيادات الدينية والبرلمانية والإعلامية والفكرية الدولية ذات الاهتمام والصلة، وعدد من الوزراء المختصين، الذي نظّمته رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع اتحاد وكالات أنباء الدول الإسلامية (يونا)، وجرى التنويه بالمنتدى ورسالته الدولية التي سلطت الضوء على التحيز والتضليل لدى عدد من وسائل الإعلام الدولية في شأن الأحداث المؤلمة على الأراضي الفلسطينية في غزة.

جبهة استثنائية موحدة

إعلان «ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية» في مواجهة التحيز تجاه القضية الفلسطينية

الرابطة - جدة

صدر "ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية" تتويجاً لأعمال المنتدى الدولي "الإعلام ودوره في تأجيج الكراهية والعنف: مخاطر التضليل والتحيز" الذي اختتم بعددٍ من التوصيات وجمعت له رابطة العالم الإسلامي أعضاء اتحاد وكالات أنباء الدول الإسلامية، والوكالات الدولية الكبرى، وأبرز القيادات الدينية والدبلوماسية في العالم.

وتضمّن الميثاق ١٣ بنداً اعتمدتها القيادات والمؤسسات الممثلة في المنتدى، كما صدرت ٨ توصيات في نهاية أعمال المحفل الدولي الذي ضمّ حضوراً من كافة أنحاء العالم، ولا سيما رؤساء ومديرو وكالات الأنباء العربية والإسلامية والدولية، وبمشاركة مراسلين من قطاع غزة ممن يعانون في سبيل نقل الحقائق وإطلاع الرأي العام على ما يجري على أرض الواقع.

مراعاة الكرامة الإنسانية ومحاربة الظواهر السلبية واحترام الرموز الدينية والوطنية

الإعلان عن «جائزة وكالة الأنباء الإسلامية للمهنية الإعلامية» للملتزمين بالقيم الإعلامية

وذكر الميثاق في ديباجته أن هناك ضرورةً للتعبير عن الإيمان بواجب الرقي بالمنظومة الإعلامية، وبتعزيز شرف الانتماء إلى المهنة، والتأكيد على المواثيق الصادرة من المنظمات الدولية والمؤسسات المهنية، والحرص على احترام حرية الرأي والتعبير في سياق مشروعيتها الحضارية الداعمة لسلام العالم ووئام مجتمعاته الوطنية.

كما لفت الميثاق النظر إلى أهمية ضمان حق الرأي العام في التعرف على الحقيقة، والوصول إلى المعلومة بوثائقها المقدمة بتجرد وحياد، لا بأطروحاتها المرجلة والمضلّلة التي تطفف في شفافية معلوماتها وتُدلس في وثائقها؛ مشدداً على أهمية الاسترشاد بالخبرات التي راكمتها التجارب الإعلامية في الوصول إلى دور مجتمعي حضاري مستنير.

وأكد الميثاق أن احتياجات العصر تتطلب صياغة تحالُف دوليٍّ لإحباط التضليل الإعلامي، وتحسيناً لأداء العمل الإعلامي وجودته وَفْق معاييرَ وضوابطَ تُمثل أخلاقيات الخطاب الإعلامي بأركانها وواجباتها. لذا فإن المشاركين في المنتدى يدعون كافة الإعلاميين حول العالم إلى الالتزام بتلك الأخلاقيات التي تتفق عليها القيم الإعلامية ولا تختلف، بوصفها مشتركاً مهنياً يؤمن به كل من استشعر المسؤولية الإعلامية، بعيداً عن أي أهداف أخرى من شأنها أن تنحرف بالمسار الإعلامي عن رسالته النبيلة، ويؤكدون في هذ الصدد على الالتزام بالآتي:

١- الإيمانُ بالكرامة الإنسانية، والالتزامُ بالمُثل الأخلاقية المشتركة، وصيانة حقوق الإنسان واحترامه أيّاً كانت هويته الدينية والوطنية والإثنية أو غيرها ممن يتعين احترام وجودهم وحقهم في اختيار توجهاتهم المشروعة، والامتناع عن البث والنشر لما من شأنه المَساس بحقوق الآخرين أو انتهاك خصوصياتهم.

٢- محاربة الظواهر السلبية والممارسات الخاطئة، والتصدّي لدعوات نشر الرذيلة والانحلال الأخلاقي، وكل ما يضر بالمجتمعات، أو يتنافى مع الفطرة السوية والقيم الإنسانية الجامعة.

٣- احترام الرموز الدينية والوطنية للأمم والشعوب، والإصرار على أن الإساءة إلى المعتقدات والمقدسات الدينية لا تندرج ضمن حرية التعبير، بل هي استغلال غير أخلاقي لهذه القيمة النبيلة، ولا ينجم عنها سوى المزيد من استفزاز المشاعر وخَلق العداوات وتأجيج التوترات.

٤- ترسيخ ثقافة الاختلاف الواعي، واحترام التنوع الثقافي والاجتماعي، والحفاظ على سلام المجتمعات، ووئام مكوناتها، وترسيخ تعايشها، وتطوير نهضتها، ومراعاة المعايير العلمية والموضوعية والأخلاقية في النقد والحوار.

٥- اعتبار الإسلاموفوبيا وغيرها من الأفكار الكارهة والإقصائية أنموذجاً للعنصرية المقيتة التي تشيطن الآخر وتُقصيه لضيقها بالتعدد، وعدم قدرتها على التفاعل معه، أو لسوء فهمها لانعزالها وغطرستها، فضلاً عن تأصل الكراهية في بعض النفوس، مما يدل على مستوى عزلتها الإنسانية والأخلاقية.

٦- مكافحة دعوات العنف والكراهية والتمييز العنصري، والامتناع عن نشر المواد التي تغذّي التطرف والإرهاب، أو تحرض عليهما، والعمل على محاربة كل ما يُخلّ بأمن الأوطان والمجتمعات، أو يَزرع الشقاق والاحتراب.

٧- حجْب المحتويات ذوات الصلة بالعنف والكراهية، والحذر التام من أحادية الاتجاه، وانحيازية الضوابط، والاحتراز من نشر المواد الإعلامية المسيئة أو المهينة للأفراد والجماعات، وإدانة كافة صور التحقير والازدراء، واستخدام لغة مهذبة وراقية، تَحفظ الكرامة، وتبيّن الحقيقة، وتضمَن التعايش، وتحترم الجميع.

٨- التعامل بحساسيّة ووعي مع الأحداث الكارثية والمأساوية، واستخدام المواد البصرية واللغوية بمهنية واحترافية، والحذر من الإساءة إلى الضحايا أو المتضررين والمنكوبين بنقل التفاصيل والصور الجارحة أو الصادمة.

٩- ممارسة العمل الإعلامي بحرية واستقلالية ذاتية، لا تخضع للضغوط أو التأثيرات بجميع صورها وأشكالها، وتجنب استغلال النفوذ أو الصلاحية لخدمة المصالح الشخصية وتحقيق المكاسب الذاتية.

١٠- الالتزام بالمسؤولية الشخصية، والتحلي بالقيم الأخلاقية والاجتماعية، وعدم استخدام أساليب الخداع والابتزاز للوصول إلى الخبر، والتحقق من صحته، وتوخّي الحكمة في تغطيته، بما يُسهم في تنوير الرأي العام وتوجيهه بتوازن واعتدال، والابتعاد عن أساليب المبالغة والتهويل، وتجنّب الإثارة والتحريض على الكراهية والعنف.

١١- استشعار شَرف المهنة القائم على الموضوعية والحيادية في تلقي الأخبار وعَرضها، واعتبارهما التعبير الأمثل لبيان الحقيقة التي ينبغي أن تصل إلى

مكافحة العنصرية والإسلاموفوبيا والإقصاء بترسيخ ثقافة الاختلاف الواعي

التحلي بالقيم الأخلاقية وحجب المحتويات العنيفة والتعامل بحساسية مع الأحداث المأساوية

الجمهور، من غير إقصاء أو انحياز أو تضليل.

١٢- الالتزام بالسبل المشروعة في الحصول على المعلومة، وتجنب الوسائل غير الأخلاقية التي تنتهك حقوق الآخرين أو تعتدي على خصوصياتهم.

١٣- الاعتماد على الجهات الموثوقة ذات المصداقية في نقل الأخبار والتقارير، ومراعاة حقوق النشر عند الاقتباس منها، وتحرّي الصحة والدقة فيما يقدم أو ينشر من مواد وتقارير إعلامية، والبعد عن الاختلاق والقرصنة والتزييف والتحريف ونشر الأخبار المضلِّلة، أو الشائعات.

كما دعا المنتدى إلى جملة من التوصيات، وهي:

١- إيجاد قانون دولي موحد ينظم أخلاقيات العمل الإعلامي، ويقر اللوائح المؤهلة للممارسة الإعلامية الواعية.

٢- إيجادُ قوانينَ وطنيةٍ ودوليةٍ رادعةٍ لكل أشكال الكراهية، ومن ذلك تجريم المؤسسات والأفراد الإعلاميين المتورطين في جرائمها، ووضع قوائم رسمية بأسمائهم لعزلهم عن منظومة الإعلام النزيه، تنبيهاً على مخاطرهم على سلام عالمنا ووئام مجتمعاته الوطنية.

توصيات بإيجاد قوانين لأخلاقيات الإعلام وأنظمة لحماية المراسلين ومراصد لاستشعار الكراهية

٣- الإعلان عن (جائزة وكالة الأنباء الإسلامية للمهنية الإعلامية)، تَمنحها الوكالة للهيئات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية والأفراد الملتزمين بالقيم الإعلامية.

٤- توفير الحماية للمراسلين الإعلاميين، وتجرم الاعتداء عليهم أو تقييد وصولهم إلى الأحداث ونقلهم لها بكل حرية.

٥- الدعم الوطني والدولي لكل ما من شأنه الارتقاء بالرسالة الإعلامية، وإسهامِ محتواها في تعزيز الوَعي بمختلف مفاهيمه ودلالاته.

٦- الارتقاء بالعملية الإعلامية لتصبح قوة ناعمة لخدمة القضايا الإنسانية، ومساندة الشعوب المظلومة، وحل النزاعات، وتعزيز التحالف الحضاري بين الأمم والشعوب في مواجهة مفاهيم الكراهية ونظريات حتمية الصراع والصدام الحضاري.

٧- إيجادُ مراصدَ وطنيةٍ ودولية فاعلة، تستطلعُ وتستشعر إنذارات الكراهية وتعملُ على تلافي مخاطرها.

٨- الدعوة إلى إقرار (ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية) من قبل المؤسسات الإعلامية الدولية، ليكون مصدراً مرجعياً ومستنداً قانونياً في معرفة أخلاقيات العمل الإعلامي وضبْط ممارسته، وبيان لوائحه.

عدم الخضوع للضغوطات والالتزام بالسبل المشروعة في الحصول على المعلومة الموثوقة

ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية

خطوة في الاتجاه الصحيح

د. رجاء شوكت ـ جدة

هناك اتفاق على أن المواجهات العسكرية الأخيرة في أوكرانيا وغزة والسودان، اتسمت ببيئة تضليل وتحيز مع الابتعاد عن القيم التقليدية المعروفة في الإعلام مثل الموضوعية والحياد والنزاهة.

وانطلاقًا من هذه الحيثية المهمة كان ميلاد ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية الذي أصدره المنتدى الدولي للمسؤولية الإعلامية في جدة: (الإعلام ودوره في تأجيج الكراهية والعنف ومخاطر التضليل والتحيز).

يجيء هذا المنتدى في وقته حيث الحاجة إلى تعزيز الإعلام المسؤول والمتوازن وتقديم رؤى وتوجيهات عامة حول إسهام الأديان والثقافات المختلفة بهذا الشأن الحيوي. وكان من الطبيعي أن يناقش المنتدى سبل تشجيع الإعلاميين على اعتماد مقاربات مهنية تراعي حساسية القضايا والمواضيع ذات الأبعاد الدينية مع ضرورة إقامة شراكات وتحالفات دولية لتنسيق الجهود في مجابهة الخطاب المتطرف حول العالم.

هذا الميثاق إضافة للمواثيق المرجعية العالمية في أخلاقيات المهنة وضرورة مراعاة الكرامة الإنسانية ومحاربة الظواهر السلبية واحترام الرموز الدينية والوطنية. وقد شدد الميثاق على مكافحة العنصرية والإسلاموفوبيا والإقصاء بترسيخ ثقافة الاختلاف الواعي. ونصَّ الميثاق على التحلي بالقيم الأخلاقية وحجب المحتويات ذات الصلة بالعنف والكراهية، والتعامل بحساسية مع الأحداث المأساوية والحذر من أحادية الاتجاه، والالتزام بالسبل المشروعة في الحصول على المعلومات الموثوقة.

إن احتياجات العصر تتطلب صياغة تحالف دولي لمواجهة التضليل الإعلامي والانحياز غير المنصف؛ لذلك أقر الميثاق إيجاد تحالف دولي موحد ينظم أخلاقيات العمل الإعلامي ويضبط المعايير التي تحكم العمل بما يضمن الموضوعية والحيادية. وذهب الميثاق في فاتحة حيثياته إلى أهمية ضمان حق الرأي العام في التعرف على الحقيقة والوصول إلى المعلومة بوثائقها بتجرد وحياد، وكذلك نصَّ على ضرورة استشعار شرف المهنة والالتزام بالسبل المشروعة في الحصول على المعلومات وتجنب الوسائل غير الأخلاقية والاعتماد على الجهات ذات المصداقية في نقل الأخبار والتقارير. وشدد الميثاق على ممارسة العمل الإعلامي بحرية واستقلالية ذاتية بعيدًا عن الضغوط أو التأثير بجميع صوره وتجنب استغلال النفوذ وتوخي الحكمة في التغطية والنشر بما يسهم في تنوير الرأي العام وتوجيهه بتوازن واعتدال والابتعاد عن التهويل والمبالغة.

تكمن أهمية هذه المواثيق في أنها تمثل الخط الفكري والمرجعي للأداء الإعلامي، ولا شك أنها توجه الإعلام وتؤثر في توجهات الإعلاميين شريطة أن يتم الترويج الكافي لها. ولرابطة العالم الإسلامي قدرات متميزة في إيصال رسالتها للعالم، فقد شهدنا كيف أنها جعلت وثيقة مكة المكرمة موضع اهتمام العالم كله، ويساعد في رواج ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية طبيعة عمل وكالات الأنباء التي أسهمت في المنتدى، ولا سيما أن الإعلان عن الميثاق تزامن مع خطة تنفيذية منها الإعلان عن جائزة (وكالة الأنباء الإسلامية للمهنية الإعلامية) للملتزمين بالقيم الإعلامية، وإيجاد أنظمة لحماية المراسلين ومراصد لاستشعار الكراهية وتبني قوانين وطنية ودولية رادعة لكل أشكال الكراهية، فضلًا عن تجريم المؤسسات والأفراد الإعلاميين المتورطين في الجرائم ووضع قوائم رسمية بأسمائهم لعزلهم عن منظومة الإعلام النزيه.

إن الميثاق خطوة كبيرة في الارتقاء بالمسؤولية الإعلامية لخدمة القضايا الإنسانية ومساندة كافة الشعوب لتعزيز التحالف الحضاري بين الأمم في مواجهة نظريات حتمية الصدام والصراع الحضاري.

ويعزز هذا الميثاق الاتجاهات العالمية في نزاهة العمل الإعلامي، والقيم التي تعمل من أجل ترسيخها منظمات واتحادات عالمية مثل الاتحاد الدولي للصحفيين، إذ يتواءم ميثاق جدة مع المبادئ الخاصة لممارسة مهنة الصحافة في هذا الاتحاد، من حيث دعوة كل منهما لاحترام الحقيقة وحق الجمهور في معرفة الحقائق وهو مسؤولية الصحفي الأولى، والمحافظة على النزاهة في جمع الأخبار ونشرها، وإدراك الخطر الذي يمثله الإعلام في نشر التمييز والتفرقة.

ويتسق ميثاق جدة إلى حد كبير مع ميثاق الشرف الإعلامي العربي، إذ تأتي المواد العامة في كلا الميثاقين متطابقة باعتبار أن الحرص على التضامن حرص مشترك، وأن رسالة الإعلام واحدة، وأن الالتزام باحترام كرامة الشعوب وسيادة الدول، وتعميق أواصر التسامح ونبذ العنف من أسس الثقافة الإسلامية ومنطلقاتها. بذلك نلاحظ مدى توافق نصوص مواد الميثاقين من حيث المحتوى والمضمون في دلالة واضحة لوحدة المنطلق والأهداف.

ويتضح أيضًا ما يقع من توافق مع ميثاق شرف الصحفيين السعوديين من حيث المبادئ العامة، حيث يسعى الميثاقان إلى تعزيز مبدأ الشفافية والحق في حرية التعبير بما لا يتعارض مع الثوابت الدينية والوطنية، وكذلك عدم القبول بنشر محتوى يؤدي إلى الكراهية أو التمييز وإثارة النعرات أو التحريض على التطرف والإرهاب.

وهكذا يصبح الإعلام جسرًا بين الشعوب والثقافات ووسيلة لتعزيز حق الإنسان في المعرفة وتقديم الآراء ووجهات النظر المختلفة بتوازن ودون انحياز مع احترام التنوع الذي يميز المجتمعات البشرية وما ينطوي عليه من قيم وخصوصيات.

إن التمسك بالقيم الصحفية والإعلامية من صدق وإنصاف وجرأة ونزاهة؛ قيمة إنسانية وأخلاقية يتفق عليها الجميع بمختلف انتماءاتهم، فالواجب على الجميع الالتزام الصارم بها أداءً لرسالة الإعلام السامية.

ليكن هذا الميثاق موضع اتفاق، لأنه مستودع معايير وتوجيهات أخلاقية هي موضع احترام في الأصل، وهي إن لم تكن أحكامًا وبنودًا تشريعية تمارس بقوة القانون، فإنها جزء مكمل للقوانين الإعلامية من حيث الممارسة والتطبيق رغم كونها لا تملك قوة القانون إلا أن الالتزام الأدبي بها يعد عرفًا إعلاميًّا قد يرتفع مع الوعي إلى مرتبة القانون أو أقوى.

رئيس جمهورية بوروندي يزور مقر الرابطة

الرابطة - الرياض:

زار فخامة رئيس جمهورية بوروندي، السيد إيفاريست ندايشيمي، مقرَّ رابطة العالم الإسلامي الفرعي بالرياض، حيث كان في استقبال فخامته معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى.

وجرى خلال اللقاء مناقشة عددٍ من الموضوعات من بينها تعزيز الحوار الحضاري من أجل عالمٍ أكثر تفاهمًا وسلامًا، ومجتمعاتٍ أكثر تعايشًا ووئامًا.

وثمَّن فخامتُه مبادرات الرابطة وفعالياتها الدولية لدعم الوئام والسلام في دول التعدد الديني والإثني، وجهودها في تعزيز الاستقرار والتنمية في القارة الأفريقية. عقِب ذلك أقام معالي الأمين العام باسم الرابطة لفخامة الرئيس والوفد المرافق له مأدبةَ عَشاءٍ احتفاءً بزيارة فخامته.

الجديرُ بالذكر أنّ رابطة العالم الإسلامي أعلنَت في وقتٍ سابقٍ عن تدشين مكتبها في جمهورية بوروندي ليُشرف على مشروعاتها.

لدى زيارة فخامته مقر الرابطة

الرئيس السنغالي يتسلم أيقونة وثيقة مكة المكرمة لخدمة العمل الإسلامي

الرابطة - الرياض:

زار فخامة رئيس جمهورية السنغال، السيد ماكي سال، مقرَّ رابطة العالم الإسلامي، حيث كان في استقباله معالي الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى.

وأشاد اللقاءُ بتاريخية "وثيقة مكة المكرمة"؛ التي تُعَد مفخرةً إسلاميةً، رَسَمَتْ "بإمضاء علماء الأمة" معانيَ الأُخُوّة الإسلامية، وهي المتوَّجة بالرعاية الكريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظه الله- لمؤتمرها الدولي، وتكريم علمائها باستقباله -أيده الله- لهم ومخاطبتهم في سياق خطاب تاريخي ملهم، ومن ثم استلام الوثيقة منهم.

كما نوَّه فخامتُه بالدور المحوري والريادي لرابطة العالم الإسلامي حول العالم من أجل إيضاح

حقيقة ديننا الحنيف، ولا سيما التصدي لأفكار التطرف، وتصحيح الأوهام والمفاهيم المغلوطة عن الإسلام.

ثم سلّم معالي د.العيسى فخامة الرئيس السنغالي "مجسَّمَ أيقونة وثيقة مكة المكرمة"، من درجةِ كبار القادة؛ باسم الهيئة العليا لعلماء وثيقة مكة المكرمة؛ لقاء جهود فخامته في خدمة العمل الإسلامي، وفق مقاصد الوثيقة وغاياتها، مستلهمةً شعار النخلة؛ تذكيرًا بـ"الكلمة الطيبة" التي اشتملت عليها مواد الوثيقة، ونوَّه بها القرآن الكريم، تشبيهًا بالشجرة الطيبة "النخلة".

عقِب ذلك أقام الأمين العام للرابطة باسم الهيئة العليا لعلماء الوثيقة مأدبةَ عشاءٍ؛ تكريمًا لفخامته والوفد المرافق له.

الأمين العام يستقبل رئيس وزراء ماليزيا

دولة رئيس وزراء ماليزيا السيد أنور إبراهيم يزور المقر الفرعي لرابطة العالم الإسلامي بمدينة الرياض، حيث كان في استقباله معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ د. محمد العيسى.
وأشاد دولته بالوزن والحضور العالمي للرابطة، ولا سيما أنها تمثل علماء الأمة ومفكريها وشبابها؛ منطلقةً من مقرها الرئيس بمكة المكرمة، حيث القبلة الجامعة للأمة الإسلامية، وبوصف الرابطة حسنةً من حسنات المملكة العربية السعودية أهدتها للعالم الإسلامي.

د. العيسى يلتقي سفيرة مملكة الدنمارك لدى المملكة العربية السعودية

استقبل معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ د. محمد العيسى في مكتبه بالرياض، سعادة سفيرة مملكة الدنمارك لدى المملكة العربية السعودية، السيدة ليزالوته بليزنير، يرافقها سعادة نائبها السيد اسبيورن مولر كريستنسن. وجرى خلال اللقاء استعراض عدد من الموضوعات ذوات الصلة بتعزيز الصداقة والتعاون والاحترام المتبادل بين الأمم والشعوب.

مفهوم التسامح في
البناء الحضاري للمجتمع الإسلامي

د. حسن عزوزي - المغرب

يوافق يوم السادس عشر من شهر نوفمبر من كل سنة اليوم العالمي للتسامح، وهو ما يعتبر مناسبة للتبصير والتوعية بأهمية اعتماد وتعزيز آليات المحافظة على مبدأ التسامح في العلاقات بين الناس. وتعد إشاعة ونشر قيم التسامح ونبذ العنف والاقتناع بها من الأسباب الموجبة لتوفر الأمن وشيوع السلم الاجتماعي. قيم يستعد من خلالها أفراد المجتمعات للتعايش والرغبة في التعاون مع بعضهم البعض ونبذ كل أشكال التعصب والتطرف في إطار إقرار شامل للعدل الاجتماعي الذي ينبذ الصراع بين فئات المجتمع مع توافق تام على تقوية أواصر التعارف والتساكن الاجتماعي، فضلا عن الاقتناع بحق التعدد والتنوع الثقافي.

ويسجل مفهوم التسامح حضوره في عمق التجربة الإنسانية من خلال مختلف الآداب الفكرية للأديان السماوية والوضعية على السواء.وقد عرفت

الحضارات الإنسانية مفهوم التسامح واحدًا من المفاهيم التي تندرج في إطار حقوق الإنسان مقابلا لمفاهيم العنف والتعصب واللاتسامح.

وإذا كان التعصب يشكل مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية لدى كثير من شعوب العالم؛ فإن التسامح يعتبر فضيلة إنسانية تغيب عنها مظاهر العنف وتنجلي فيها قيم الأمن والسلام.

مبدأ التسامح في الرؤية الإسلامية

تجمع القواميس العربية على أن المقصود بالتسامح هو المساهلة والسخاء والجود والكرم، فيقال أسمح إذا جاد وأعطى بكرم وسخاء، وأسمح وتسامح إذا وافقني الآخر على المطلوب، وأسمح بمعنى: انقاد، وسامح بمعنى وافق على ما هو مطلوب، والمسامحة هي المساهلة. (لسان العرب لابن منظور 2/490).

وعلى الرغم من أن لفظ التسامح لم يرد في القرآن الكريم الذي استعمل ألفاظا أخرى مؤدية للمعنى نفسه، فإنه ورد بمشتقاته في السنة النبوية الشريفة. فقد روى الإمام أحمد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اسمح يُسمح لك"، وروى الإمام أحمد أيضا عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دخل رجل الجنة بسماحته قاضيا ومتقاضيا".

فالإسلام إذن يجعل من التسامح سلوكا وقيمة يتحلى بهما الشخص تجاه الآخر، وخاصة الآخر المختلِف دينيًّا وفكريًّا، إذ لا ينبغي الاعتقاد بأن الجميع ينبغي أن يكون مشابها للذات وإلا وجب إقصاؤه ونبذه. ولذلك عندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأديان أحب إلى الله؟ قال الحنيفية السمحة (مسند الإمام أحمد 2/44). وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأعلى درجات التسامح فقال تعالى: "فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين" (المائدة: 13) وقال سبحانه: "فاصفح الصفح الجميل" (الحجر: 85). ومعنى العفو ترك المؤاخذة بالذنب، ومعنى الصفح ترك أثره من النفس، وكونه لم يبق أثره في النفس قمة في التسامح.

من جهة أخرى يمكن القول بأن المفهوم الحاضر للتسامح ينطوي على أبعاد قوية يمكن أن نجمعها في كلمة واحدة وهي (الاعتراف). فكل شخص إنساني ملزم بالاعتراف بالآخر سواءً كان مماثلا له أو مختلفا عنه، اعتراف القصدُ منه الإيمانُ بحق كل شخص في العيش وفق قناعاته في مجتمع آمن تسود فيه علاقات التفاهم والتساكن والتعايش. ولذلك اعترف الإسلام بغير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي فسماهم القرآن "أهل الكتاب"، وسمتهم السنة النبوية "أهل الذمة"، أي أهل العهد والأمان والضمان، وهي تسمية أوسع من "أهل الكتاب" لأنها تشملهم وتشمل غيرهم من أصحاب الملل والنحل، وهذا العهد يلزم المسلمين بعصمة دمائهم وصيانة أموالهم وأعراضهم وحماية حرياتهم، مع التشديد على من يخالف هذا السلوك من المسلمين.

علاقة مبدأ التسامح بالسلم المجتمعي

يعتبر مبدأ التسامح وسيلة لتحقيق وتعزيز أواصر الانسجام والتوافق، فهو عملية تصفية لعرض الأفكار وفهم آراء الغير حتى يتنازل الإنسان عما علق برأيه من أنانية واعتداد بالرأي ليحقق الانسجام مع فكر غيره ويسهم في ترسيخ أجواء السلم المجتمعي، وبذلك يحقق الفعالية والاستمرارية لعناصر التفاهم والتساكن فيما بين أفراد المجتمع في ظل الأمن الوارف الذي يستظل بظلاله كل من ينسجم مع مجتمعه في وحدة الموقف وسمو النفس والارتفاع عن الضغائن والأحقاد.

هنـــاك شـــيءٌ لا يدخل في نطـــاق الحقـــوق التي تنظمها القوانين ويلزم بها القضاء وتشـــرف على تنفيذهـــا الحكومات، ذلك هو روح التســـامح التي تتجلى أسمى مظاهرها في حسن المعاشرة ولطف المعاملة ورعاية الجوار وسعة المشاعر الإنسانية من البر والرحمة والإحســـان، وهي الأمـــور التي يحتاج إليها الإنســـان في حياته اليومية من أجل أن ينعم بالســـلم المجتمعي الرغيد. إن الإنســـان إذا تسامح أو عبر عن سلوك متســـامح فمعناه أن يأخذ الآخر الـــذي يعيش معه فـــي أمان بعـــين الاعتبار ويقبل حججـــه، وبذلك يكون مفهوم التســـامح مرتبطًا ارتباطًا عميقًا بمفهوم الأمن والســـلام. فالأمن هو لازمة طبيعية لمفهوم التســـامح. وإذا كان مفهوم الأمن والسلم هو غياب الحرب والصراع ووجود الأمن المجتمعي فإن هذا يعني وجود التسامح ضرورة حيوية لمفهوم الأمن والســـلم، ويبقى العنف في النهاية هو الصيغـــة المقابلة لمفهوم التســـامح، فالعنف التعصبي أو العدواني هو نقيض التســـامح، وذلك لأن التسامح هو التصور المنافي لأية ممارسة للعنف والتسلط والعدوان.

ولا شـــك أنه في ظل انتشار الســـلم المدني تسري روح التســـامح من الفرد إلى الفـــرد ليصبح المجتمع متســـامحا ســـواءً في المعاملات أم في تلقي الآراء والأفكار، أم في التســـاكن مع مختلف الجماعات أم الحـــوار مع الآخـــر. ومن البديهي أن يكون التســـامح من طبيعة الإســـلام لأنه ديـــن اجتماعي وليس دينا ترتكز تشـــريعاته على الفرد وحـــده باعتباره محط اهتمامـــه لأنه لا يرى ســـعادة الفـــرد إلا في تلاحمه مع مجتمعـــه، فالمجتمع بيئة الفـــرد التي ينمو فيها متعاونا منسجما معها ولا سبيل لسعادة الفرد إلا في مجتمع متســـامح، كما لا سبيل لوجود مجتمع متسامح إلا في فرد متسامح أيضا. ولذلك جاء في الحديث النبوي الشـــريف: "رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى، ســـمحا إذا اقتضى" (صحيح البخاري- كتاب البيوع رقم 1992). وهذا التســـامح إنما يسود في مجتمع آمن يعتمد الاستقرار والسلام والتفاهم. وإذا كان الفرد المســـلم يوجه إليه الخطاب القرآني بضمير الجماعة أكثر مـــا يوجه إليه بضمير المفرد، فلأن الإســـلام دين اجتماعي تتحقق تعاليمه ومبادئـــه وقيمـــه بالتجـــاوب والتواصـــل داخل إطار جماعي وليس فرديا.

ولـــو تأملنا فـــي مبدأ الشـــورى على ســـبيل المثال لوجدناه في الإسلام يؤدي إلى إبراز طبيعة التسامح في شخصية الإنسان المسلم وعلى مستوى هياكل الدولة. فالشورى تقتضي وجود آراء متعددة متفاضلة لا تجد حلها إلا في ترجيح كفة الرأي المتسامح الذي يُذيـــب عوامل التصلـــب في المواقـــف لصالح الرأي الذي يجنح إلى التنـــازل والتجاوز والعفو. وقد أبرز لنا الرســـول صلى الله عليه وســـلم نماذج متعددة في إبداء العفو والصفح والسماحة من خلال استعانته بمشـــورة أصحابه وميله للمواقف المتسامحة، ولعل أبرزهـــا ما جـــاء عن عبـــد الله بن عبـــاس (رضي الله عنهما) قال: فلما أســـروا الأسارى يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم لأبي بكـــر وعمر: ما ترون في هؤلاء الأســـارى؟ فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشـــيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعســـى الله أن يهديهم للإسلام، ثم قال رســـول الله صلى الله عليه وســـلم: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رســـول الله، ما أرى الذي رأى أبـــو بكر، ولكن أرى أن تمكننـــا فنضربَ أعناقهم، فتُمكِـــن عليا من عقيل فنضـــرب عنقه وتمكني من فلان -نســـيبا لِعمر- فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوي رســـول الله صلى الله عليه وســـلم ما قال أبو بكر..." (صحيح مســـلم - كتاب

الجهاد) فالشورى إذن هي سبيل مشاركة الإنسان في تدبير شؤون العمران بما يعزز أركان السلم المدني، وبها يرشد الإنسان تدبير المجتمع الذي ينتسب إليه، وبها يشعر بالسلم الاجتماعي الذي يحققه له هذا الانتماء.

وهكذا فالتسامح يُعد أرضية أساسية لبناء السلم والأمن في المجتمع المدني وإرساء قواعد التعاون والتفاهم، فالتعددية وقبول الاختلاف في الرأي والفكر وثقافة الإنسان وتقدير المواثيق الوطنية والدولية واحترام سيادة القانون خيارات استراتيجية وقيم إنسانية لا تقبل التراجع ولا التفريط ولا المساومة، فالتسامح عامل فاعل في بناء المجتمع المدني وتعزيز أمنه واستقراه.

نبذ العنف والتطرف في المجتمع الآمن والمتسامح

ليس هناك ما يفتح النار على الأمن المجتمعي مثل العنف واستخدام القوة في حسم الأمور بدلا من العودة إلى القانون والتعاليم التشريعية، وبسبب انحسار حالة التسامح ينتشر العنف ويتفشى التعصب.

ولا شك أن العنف يعتبر من أخطر ما يواجهه المجتمع ويسلب منه الأمن والاستقرار وينشر الخوف والهلع بين الناس، وهو يتفشى بصورة أكبر في المجتمعات التي يكثر فيها الجهل والتطرف، حيث يعتقد المرء أنه على حق وأن الآخرين على باطل، فيحاول أن يثبت أحقيته عن طريق القوة بديلا عن الحوار والإقناع.

وبذلك يمكن القول بأن العنف مفهوم سلبي يرمي إلى انتزاع المطالب بالقوة وإكراه الآخر على التنازل عنها. وهو أسلوب مرفوض في الأديان والقيم الإنسانية والحضارية، لأنه يحول القوة الفكرية والمادية والمعنوية والروحية من طاقة ضرورية للإنسان لبناء ذاته ومجتمعه وحضارته إلى طاقة تدميرية

وقوة سلبية. ولا بد هنا من التمييز بين نوعين من العنف: العنف المادي والعنف الرمزي، فالأول يلحق الضرر بالموضوع (الذي يمارس عليه العنف) سواءً أكان في البدن أم في الحقوق أم في المصالح أم في الأمن وغير ذلك. أما العنف الرمزي فيُلحق ذلك الضرر بالموضوع على المستوى السيكولوجي بأن يكون في الشعور الذاتي بالأمن والطمأنينة والكرامة والاعتبار والتوازن... الخ. ولا يَقل الثاني عن الأول في فداحة العواقب، وهو وإن لم يكن يمس حق الحياة لدى الفرد والجماعة -كما هو شأن العنف المادي أحيانا- إلا أنه يصيب المعرض له في ما قد يكون مقدسًا لديه، بل قد يكون هذا الضرب من العنف مرحلة نحو ممارسة العنف المادي. وهنا لا بد من إبداء ملاحظة احترازية ضرورية، حيث يرتبط الأمر بالحاجة إلى التمييز بين العنف الشرعي والعنف غير المشروع.

فالعنف الشرعي يهدف إلى استعمال القوة لانتزاع الحقوق أو إقرارها على النحو الذي يرفع الظلم والجور، أما العنف غير المشروع - وهو الذي يهمنا - فهو كل استعمال للقوة للمطالبة أو الاحتفاظ بحق مزعوم أو لانتزاع حق قابل لأن ينتزع بدون استعمال العنف.

وقد جاء القرآن الكريم والسنة النبوية بتشريعات حكيمة تمنع مسببات الخصومات والصراعات وتشجع على التسامح والعفو مع تأصيل التشريعات المرتبطة بالقصاص والحدود عن طريق دعم مؤسسة القضاء والفصل في الخصومات من أجل إشفاء غليل الإنسان المظلوم بكل واقعية دون لجوئه إلى استخدام العنف.

ويعتبر اعتماد لغة الحوار للتفاهم الأسلوب الناجع لإشاعة قيم التسامح ونبذ العنف في المجتمع، ويمكن تحقيقه في ظل انتشار الأمن المجتمعي الذي يوفر نوعًا من التساكن والتعايش بين الناس مما يسهل الاقتناع بأهمية اعتماد أسلوب الحوار والتفاهم القائم على تبادل التعارف ووجهات النظر لحل المشكلات وليس لإثارة الخصومات والنزاعات مصداقًا لقول الله تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" (النحل: 125). وإن أي تسامح ينبغي أن يرتبط بالانفتاح وفك كل ألوان الانغلاق والتعصب مع إشاعة الحق في حرية الرأي والتعبير المؤطرة التي تعتبر وسيلة هامة لتحقيق السلام الداخلي والأمن الاجتماعي، لأنه لا يمكن لمن يعيش في جو من الكبت وتقييد حرية الرأي أن يشارك مشاركة حقيقية في بناء مجتمعه وتطوره وتحقيق استقراره.

إن المتأمل في الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمعات الإسلامية لا بد أن يلحظ نزوع الكثير من الناس إلى إبراز سمات التميز والتفرد بين الجماعات عوض التماس الجذور المشتركة التي يتم على أسسها الاتفاق والتلاقي. ومكمن الداء في هذا النزوع أنه يرسخ منطق الفرقة والشرذمة ويعظم الجفوة بين فئات المجتمع، ويحول دون نشر قيم التسامح والتفاهم.

لذلك كان العمل على نبذ الخلافات وتجاوزها سبيلا لإشاعة الأمن المجتمعي الهادف إلى بث روح التسامح والتسامي على كل ما من شأنه أن يعكر صفو العلاقات الاجتماعية السلمية ويثير النزاعات والخصومات.

وهكذا يمكن القول بأن بناء الإنسان الحر المتسامح الذي يرفض التعصب وينبذ العنف يشكل الغاية التربوية الكبرى الكفيلة بأن تسهم في استتباب الأمن وشيوع السلم الاجتماعي، وهو ما ينبغي العمل على تعزيزه وترسيخه بقوة عبر مختلف قنوات التوجيه والتوعية والإعلام.

تزكية النفس مدخلا للإصلاح الاجتماعي

بقلم: الزبير مهداد ـ المغرب

يعكس السلوك الاجتماعي الإيجابي طبيعة وعي الفرد بذاته، وتفاعله السليم مع مجتمعه، والتزامه باحترام مقوماته وثوابته، أي يستحضر الوازع الأخلاقي في الالتزام بالواجبات ومراعاة الحقوق واحترامها، مع اعتماد علاقات مع الآخر تتأسس على الشرع وقواعد العدالة، ومبادئ التضامن، لذلك يعد معيارا أخلاقيا يمكن من ضبط العلاقة بين الفرد وما يتخذه من مواقف، أو ما يصدر عنه من استجابات مادية أو معنوية، وبين متطلبات المجتمع الذي ينتمي إليه.

لهذا، فالأخلاق، وما يندرج تحتها من سلوك إيجابي، ووازع، وتقدير ذات، تشكل عنصرا مهما من العناصر المكونة للحضارة والمدنية الإنسانية، لذلك اعتنى بها مفكرو الإسلام، من فقهاء ومربين وفلاسفة. الذين لم يغفلوا عن الإشارة إلى أن التفاعل الإنساني، قد يؤدي في حال تضارب المصالح إلى المنازعة والعداوة. ولكنهم أوضحوا أن قابلية الناس على التفكير والتعلم بالملاحظة، تمكنهم من التمييز بين المصالح والمفاسد، فيبتعدون عن المفاسد والمنازعة والعداوة، ويَسْمون بسلوكهم.

قد يتحرر الإنسان من السلوك السلبي مثل المنازعة والعداوة والعنف وغيره، بفضل التفكير والتعلم، أما حين يلازم هذا السلوك الفرد، ولا يتم التخلص منه، فإنه يدل على شخصية مضطربة غير سوية، تعاني الصراع الذي ينشأ عن تصادم الرغبات والدوافع. وهذا التصادم، حين يكون مؤقتا وعابرا، يعد تجربة لازمة في الحياة الإنسانية، يمليها النمو، وتطور الذات. وهو ضروري أيضا، لأنه يدرب الناشئ على مراعاة النظم والمعايير الاجتماعية، وضبط نفسه، والتحكم في نوازعه وغرائزه. فحياة الإنسان كلها تدريب وتعلم، الغاية منه تحقيق الذات وبناء الشخصية وإنضاجها، والاندماج في المجتمع والتفاعل الإيجابي معه.

إن النظم والمعايير الاجتماعية تساعد على خفض التصادم والصراع، لأنها توجه تربية الناشئ نحو الإيجابية ومحبة الناس بشكل أو بآخر، وبدرجات مختلفة، لكن الناشئ في حياته الاجتماعية، يعرف ويشاهد لدى غيره مظاهر السلوك غير الاجتماعي، قد يتعلمه ويتأثر به. وقد يصدر عنه بشكل عارض أحيانا سلوك غير سوي، لكن سرعان ما ينتبه أو ينبه له. أما لزوم العنف والسلبية، وتكرار إتيانهما، فينطلق من ذات عجزت عن تحقيق التسوية المتناغمة بين ما تحملهً من استعدادات طيبة وخبرات، ومكونات تربوية سامية، وبين الواقع المعيش الذي يحرك النوازع والغرائز، حتى بات الصراع واضحاً بين الجانبين؛ ما جعلها تعاني مشاكل في تعاملاتها اليومية، ومع أسرتها، وقد يسبب لها في النهاية مرضا نفسيا أو قلقا دائما في تعاملها مع الآخر، إنها تتصرف بدافع غريزي، وليس بتحكيم العقل. تتصف بانخفاض تقدير الذات، وتعاني تصدع الشخصية.

إن الجانب السلبي في الشخصية هو الجانب الغرائزي الخائب المنحط والهدام الذي يخالف الفطرة الإنسانية، التي يطلق عليها علماء النفس الاجتماعي «الإيجابية»، أو «غريزة المحبة» عند أهل التحليل النفسي، كلها تعني الجانب الخير الطيب في الشخصية، وميولها نحو حفظ النوع وإدامة الحياة، وتحسينها، وإشاعة الأمن والسلم، والتقارب بين البشر، والارتقاء بالنفس الإنسانية وإبراز فضل الله عليه.

المراهنة على تزكية النفس

إن النفس الإنسانية إحدى المعجزات الكبرى التي خلقها الله. فحين ذكر الله عز وجل النفس الإنسانية في قرآنه الكريم، جعلها سبحانه وتعالى في مرتبة مع معجزاته الكونية الكبرى، حيث تحدث في سورة الشمس عن معجزة تسوية النفس الإنسانية التي ألهمها فجورها وتقواها، مذكرا عباده بأن تزكية النفس هي سبب الفلاح. فتزكية النفس هي السبيل الوحيد لعلاج الانحراف السلوكي للناس، لذلك، يمكن أن تكون مدخلا للإصلاح الاجتماعي، لأنها تخلص المجتمع من كثير من الانحرافات. فتزكية النفس هو تقديرها، وإصلاحها، وتوجيهها نحو الخير والإيجابية. هو تجسيد لأحد أهم أبعاد الشخصية، وذلك هو قمة الحاجات الإنسانية كما حددها «ماسلو»، الذي جعل تقدير النفس في أعلى قمة هرم الحاجات الإنسانية، حيث افترض أن دافعية الفرد للإنجاز تنمو على شكل هرمي، ويحقق الشعور بالسعادة حين يقدر المحيطون به مجهوداته وتفوقه. وينعكس كل ذلك على التفاعل الاجتماعي السوي والتكيف النفسي السليم، ويمكن قراءتهما في سلوك الفرد، مثل صبره، وتحمله، وتهذيبه غرائزه الفطرية، وسموه برغباته، وتسامحه، فهذه الصفات هي التي تلخص بإيجاز مفهوم الطبيعة الإنسانية التي تتميز بالتزام القيم الأخلاقية النبيلة. فبلوغ السواء وتحقيق الإيجابية الفردية يتنافيان مع الرضوخ لكثير من الغرائز وتلبية العديد من الدوافع المقلقة.

إن التزكية تجعل عناصر الشخصية تتكامل، لتفادي الصراع النفسي الذي قد ينشأ بسبب وجود التضارب بين الدوافع والبواعث لدى الفرد وبين القيم. فالفرد قادر دوما على تعزيز مكانة القيم الإيجابية، التي تبني عالمه الداخلي، وتجعل دوافعه الداخلية ووعيه وإدراكه الأخلاقيّ، أساسَ استجابته السلوكيةِ وضابطَ تفاعله الاجتماعيِّ. فالحكمُ الخلقي واتخاذ القرار متأصلان في قدرة الإنسان على التقييم. فالإيجابية تتأسس على تقدير الذات، والسمو بها نحو السلوك الإيجابي الزكي.

أصول التربية على تقدير الذات والإيجابية

أصول التزكية والإيجابية الإنسانية تكمن في المبادئ والأسس المستمدة من ديننا وأصالتنا.

فطرة إنسانية زكية

القاعدة في الدين الإسلامي أن الإنسان يولد باستعداد فطري طبيعي نحو الخير، وهو ما يستفاد من الحديث القدسي: (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا) (رواه الشيخان).

قال ابن تيمية رحمه الله في فتاويه الكبرى (القلوب مفطورة على الإقرار بالله تصديقا به ودينا له، لكن يعرض لها ما يفسدها، ومعرفة الحق تقتضي محبته، ومعرفة الباطل تقتضي بغضه، لما في الفطرة من حب الحق وبغض الباطل، لكن يعرض لها ما يفسدها. إما من الشبهات التي تصدها عن التصديق بالحق، وإما من الشهوات التي تصدها عن اتباعها) (طبعة الرباط، جزء٧، ص٥٢٨).

وفكرة الفطرة كما وردت في الحديث الشريف فكرة أصيلة في الإسلام، تستحضرها جل الكتابات التربوية الإسلامية خاصة عند الكلام عن بناء وتشكيل شخصية الطفل ودور التربية، بعيدة عن التعقيدات الفلسفية والجدل. واعتمد الباحثون فيها على العطاء الإسلامي ممثلا في القرآن الكريم والسنة المطهرة واجتهادات الأئمة.

وطرح مفهوم الفطرة حقيقتين اثنتين على جانب كبير من الأهمية في تربية الأطفال، وهما:

١. الإنسان مجبول على الخير، بغض النظر عن المجتمع الذي ينشأ فيه.

٢. المجتمع مؤثر في الإنسان، وقد يبلغ به الأمر إلى أن يحرف هذه الجبلة.

إن المولود يولد على فطرة، تهيئه لأحسن مصير عقلي وخلقي وديني وحضاري، أي أنه يولد خيرا طيبا صالحا؛ ولكنه يتوفر على استعداد لأن يسلك مسلكا من اثنين: إما بدافع فطرته الطيبة، أو بدافع غرائزه الطبيعية. هذا الاستعداد قد يتأثر بالمجتمع، وتتحكم فيه التنشئة الاجتماعية. لأنه وإن كان يولد على الفطرة، على الإيمان والصدق، إلا أنه، لا يمكنه أن يبلغ الفضائل، إلا إذا تعهد نفسه، وتعهدته التربية بالتزكية. لأنه دائم الاستعداد لأن يقلد النماذج السلوكية الإيجابية والسلبية التي يشاهدها في محيطه. وإذا كانت السلبية هي الحاضرة بقوة في سلوك الناس فلأنها سهلة وأكثر انتشارا ورواجا في محيطه، وهذا هو الخطر الذي ينبغي التنبيه إليه؛ أما الإيجابية فهي أصعب، ويتطلب بلوغها نضالا وصبرا ومجاهدة، وقدرة على التحمل والمطاولة في مواجهة السلبية والعنف الذي أدمنه الناس. فبفضل التزكية ومجاهدة النفس يتمكن الإنسان من تهذيب الشهوات التي تصد النفس عن الخير والحقيقة، ومن إزالة العوارض التي تحول دون إيجابيته.

التربية تزكية

لفظ التزكية ورد في القرآن الكريم بعدة صيغ، وجاء

بحسب ما دونه المفسرون بمعنى تطهير النفس الإنسانية، وتنمية جوانبها الإيجابية، وإكسابها كل ما لا يليق بها من الصفات الطيبة، وتنقيتها من الخصال القبيحة، ظاهرةً كانت أو باطنة. فهو قريب المعنى من التربية أو دالٌ عليها. في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٥١). وقد جاء في تفسير عبد الرحمن بن ناصر السعدي، أن المقصود بقوله تعالى: «ويُزكيكم» في هذه الآية: «أي يُطهر أخلاقكم ونفوسكم، بتربيتها على الأخلاق الجميلة، وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة».

وقال تعالى: ﴿قد أفلح من زكَّاها﴾ (سورة الشمس: الآية ٩). فسرها ابن كثير بقوله: «وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل». ومعنى هذا أن تزكية النفس تعني تربيتها على الفضائل وتطهيرها من الرذائل.

قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في كتابه نظرية التربية الإسلامية للفرد والمجتمع: «.. والتزكية، وهي أقرب الكلمات وأدلها على معنى التربية؛ بل تكاد التزكية والتربية تترادفان في إصلاح النفس، وتهذيب الطباع، وشد الإنسان إلى أعلى، كلما حاولت المُثبطات والهواجس أن تُسِفَّ به وتعوّج» (ص١٠).

كيف تتحقق تزكية النفس؟

تتحقق التزكية بفضل عاملين اثنين وهما: التنشئة، والمجهود الشخصي.

إن التنشئة تعمل على تزكية النفس، فالأسرة، والمدرسة، والمسجد، والأندية، وسائر المؤسسات الاجتماعية الفرعية، إنما أنشأها المجتمع لأجل تربية النشء، وإكسابه الفضائل، وترقية أحواله، وتعليمه احترام نفسه والآخرين. فكل ما يتلقاه النشء في أحضان هذه المؤسسات، من توجيه وعلاقات، يجب أن يدربه على تطهير نفسه من الصفات السيئة، وتنقيتها من الخصال القبيحة، وتقدير ذاته، والسمو بها، والارتقاء بمشاعره، وتحسين نظرته إلى ذاته.

فالطفل الذي لقي المحبة والتقدير، سيجد الدعم للتغلب على الصعوبات تزكو نفسه بسهولة، بخلاف الطفل الذي تعرض للإهمال، لن يلقى دعما للتغلب على الصعوبات والمشكلات التي تواجهه.

ثم إن المجهود الشخصي مهم أيضا لتحقيق التزكية، وتعويض ما لم يتحقق بالتنشئة، لأن الإنسان مفطور على حب وجوده وكماله، وكل دوافعه وسلوكه وحاجاته وعلاقاته إنما تسعى إلى إبراز ذاته، وتأكيدها، وإثبات أهميتها، وترسيخ مكانتها في المجتمع، وإظهار قيمتها وفعاليتها وجدواها؛ لكسب ثقة الغير واحترامهم وتقديرهم ومودتهم.

إن كثيرا من القادة والعظماء، إنما بلغوا ما بلغوه من مراتب، بفضل جهدهم الذي بذلوه بتساميهم عن تلبية غرائزهم ونزواتهم الشخصية التي ينتقدها المجتمع، فحولوها إلى عواطف إيجابية. وجهوها نحو مناشط أخرى يقدرها المجتمع. فبدل الانهماك في الغرائز والسعي وراء تلبيتها، انشغلوا بما هو أهم، فانخرطوا في مشاريع كبرى، وتبنوا قضايا أممهم، وانهمكوا في عوالم الفكر والعلم والأدب، وظفوا فيها طاقاتهم وجهودهم توظيفا نافعا، فأفادوا البشرية وخدموها، وأسهموا في تحسين ظروف حياة المجتمع الإنساني، وراكموا مزيدا من الفكر والأدب والفن الرفيع. فأفلحوا في خفض حالة التوتر والقلق الناشئين عن العلاقة الصدامية بين الرغبات الفردية والثقافة الاجتماعية.

فتسامحنا ومحبتنا للناس وتفاؤلنا بالخير، وبشرنا، وإيجابيتنا واحترامنا لمعتقدات الآخرين، وتقديرنا ومراعاتنا لاختلافهم معنا، كل ذلك يكون بفعل نجاحنا في تزكية نفوسنا، أما إذا دسسناها فلن نحصل سوى على الاستجابات السلبية التي تنطلق من ذات مريضة غير سوية، ونفس قلقة، وشخصية متصدعة.

رابطة العالم الإسلامي مثال لنشر الإسلام وتحقيق قيم السماحة والخير للإنسانية

حوار: توفيق محمد نصر الله

جامعة الملك فيصل في تشاد لها خصوصية في ارتباطها بالتعليم العربي الإسلامي في قلب القارة الإفريقية، وكانت رابطة العالم الإسلامي قد اختارتها لتكون مكانًا لانعقاد ندوة دولية علمية عن التعليم العربي الإسلامي في شوال عام ١٤٢٥. وهذا حديث مع الأستاذ الدكتور محمد بخاري حسن مدير جامعة الملك فيصل بتشاد، يلقي فيه الضوء على نشأة الجامعة امتدادًا طبيعيًا للكتاتيب الغراء في إفريقيا جنوب الصحراء وحلقات العلم ومدارس القرآن التي انتشرت في البلاد بهدف نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية والعناية بالتراث العربي والإسلامي جمعا وتحقيقا ونشرا.

ويتناول ضيفنا جهود رابطة العالم الإسلامي في خدمة الإسلام والمسلمين، وضمان التعايش السلمي بين سكان المعمورة، مطالبًا بإدخال وثيقة مكة المكرمة في البرامج التعليمية لترسيخ المفاهيم التي تضمنتها في عقول الطلاب على اختلاف مستوياتهم التعليمية، نافيًا التهمة الموجهة للتعليم الديني في إثارة التطرف الفكري التي يروجها بعض المغرضين، مؤكداً أن التعليم الديني والدعوة الإسلامية يسهمان في نشر السلم والأمن والتسامح بين الشعوب.. إلى نص الحوار:

• بداية نرجو إعطاء قراء مجلة الرابطة نبذة عن جامعة الملك فيصل بتشاد، باعتبارها الجامعة العربية الأولى والوحيدة بجمهورية تشاد المنوط بها إعداد وتأهيل الكفاءات العلمية والإدارية والفنية والثقافية، وتكوين جيل من الباحثين باللغة العربية؟

إن طبيعة تكوين المجتمع التشادي وواقع اللغة العربية والثقافة الإسلامية فيها، كان لهما أثرهما الكبير في أن يكون للغة العربية وضع خاص في هذا البلد الإفريقي، فقد انتشرت فيه الحلقات العلمية والمدارس العربية التي كان إنشاء جامعة الملك فيصل امتداداً طبيعياً لها، دعت حاجة المواطنين إليه.

الرابطة لها جهود ملموسة في نشر التسامح والتعايش السلمي بين سكان المعمورة

تبني قيادات الجامعات لموسوعة القيم الإسلامية يعني نفخ الروح في العملية التعليمية

ومن الأهداف الأساسية لإنشاء جامعة الملك فيصل بتشاد نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، ثم العناية بالتراث العربي والإسلامي؛ جمعاً وتحقيقاً ونشراً لتحقيق الاستفادة منها، والسعي لإحداث التوازن بين اللغة العربية واللغة الفرنسية لتحقيق المساواة المنصوص عليها في دستور البلاد.

بدأت الجامعة تستقبل الطلاب في العام الجامعي ١٩٩١/١٩٩٢م في كلية اللغة العربية، وقد شقت الجامعة طريقها بعون الله وتوفيقه والمخلصين من أبناء الوطن وغيرهم من الدول الشقيقة الذين أسهموا في مسيرة الجامعة بجهودهم في الجانب التعليمي أو الإداري، فتطورت الجامعة واكتسبت سمعة طيبة على الصعيدين المحلي والدولي، ووفرت للدولة التشادية والدول المجاورة أعداداً كبيرة من الكفاءات المقتدرة التي أسهمت في النهضة العلمية والثقافية بها.

• ما دور الجامعة وخريجيها في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية؟

للجامعة وخريجيها دور كبير في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، فقد أصبحت الشريان الذي يمد تشاد وغيرها من الدول بخريجين يحملون على عواتقهم أعباء نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، فقد انتشروا في جميع المؤسسات التعليمية الثانوية والمعاهد العليا والجامعات، وأصبح خريجوها قيادات فاعلة في الدولة،

منهم الوزراء والبرلمانيون، ومنهم من تقلدوا مناصب ومسؤوليات كبيرة في الدولة وخارجها، ومما يؤكد الكفاءة الإدارية لخريجي الجامعة أن رؤساء جامعة الملك فيصل الثلاثة الذين تعاقبوا على رئاستها من خريجيها. إضافة إلى دور خريجي الجامعة في المجال الديني، فقد خرجت الجامعة الكثير من الأئمة والخطباء في المساجد، من بينهم أئمة بالمسجد الكبير للملك فيصل بإجمينا وغيره من المساجد في مختلف الأقاليم بالدولة التشادية، إضافة إلى إسهام الجامعة في إعداد الأدباء من الشعراء والكُتاب في فنون الأدب المختلفة، كالقصة والرواية والمسرحية والمقال.

• معروف أن تشاد عرفت الثنائية اللغوية منذ القدم.. فهل توجد اليوم خطوات عملية في الجانب التشريعي وغيره لتنظيم الثنائية اللغوية في الإدارة والقضاء والحكم؟

إذا نظرنا إلى الثنائية اللغوية في تشاد من حيث الجانب القانوني فنجد الدستور التشادي يكفل رسمية اللغتين منذ عام ١٩٩٦م، وهناك جهود بُذلت لتطبيقها في الإدارة حتى وصلنا إلى أن بعض القرارات والمراسم الرئاسية تصدر باللغتين، والتكوين القضائي يتم في داخل البلاد للدارسين باللغتين، وهناك قضاة كثيرون ممن درسوا بالعربية، وعُين الدارسون بالعربية في مناصب في الدولة كما سبقت الإشارة، ومع ذلك فإن تطبيق الثنائية اللغوية في تشاد بحاجة إلى جهود أخرى ليصبح شاملاً لكل القطاعات، ونأمل أن تطبق الاستراتيجية التي قامت الأمانة العامة للحكومة بإعدادها واعتمادها في ورشة نظمتها في الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر من العام الحالي، فبعد المصادقة عليها تكون برنامجاً طموحاً للتطبيق الفعلي للثنائية اللغوية في تشاد.

• ما أبرز المشاكل التي تواجه العاملين في التعليم الإسلامي والتعريف بالإسلام في تشاد خاصة والقارة الإفريقية عامة؟

فيما يخص تشاد لا توجد مشاكل تعيق التعليم الإسلامي وتحد من انتشاره سوى عدم الإمكانات اللازمة لزيادة النشاط وتطويره، فالمؤسسات الموجودة بحاجة إلى دعم للتسيير وبناء المنشآت وتحمل مرتبات الموظفين، فبعض المؤسسات قد تحصل على معلمين من الدولة ويكون عددهم غير كافٍ. وقد تحتاج المؤسسات العليا إلى كفاءات علمية متخصصة ولها رتب علمية عالية من الخارج، ويلزم ذلك التعاقد معها بمبالغ قد تكون مرتفعة، كل هذا وغيره يعد من المشكلات التي يعاني منها التعليم الإسلامي في تشاد. أما ما يتعلق بالدول الإفريقية الأخرى فوضعها لا يختلف كثيراً عن وضع تشاد، إلاَّ اللهم فيما يتعلق برسمية اللغة العربية في تشاد وعدم رسميتها في كثير من الدول الإفريقية، هذا قد يجعل معاناتهم تكون أكثر وفرص تطور التعليم العربي الإسلامي عندها قد تضيق، خاصة عندما نجد الدارسين باللغة العربية لا تتاح لهم فرص العمل فيكون مستوى تأثيرهم في مجتمعاتهم ضعيفاً.

• ماذا عن دور الجامعة في إعطاء منح دراسية وفرص لأبناء الدول الإفريقية جنوب الصحراء؟

قدمت الجامعة منذ إنشائها الكثير لأبناء الدول الإفريقية جنوب الصحراء، فقد تخرج فيها أعدادٌ كبيرة والآن يعملون في بلادهم، فباب الجامعة مفتوح أمامهم ونستقبلهم بكل ترحاب، لكننا نواجه مشكلة تتمثل في عدم وجود سكن داخلي تابع للجامعة وإمكانياتنا لا تسمح بذلك، فبعض الطلاب الأجانب يدرسون عندنا ويسكنون في داخلية تابعة للندوة العالمية للشباب الإسلامي وقد يحصلون على بعض الإعانات.

• كيف تنظرون إلى جهود رابطة العالم الإسلامي في خدمة الإسلام والمسلمين من خلال نشر قيم السلام والتسامح؟

بذلت رابطة العالم الإسلامي جهوداً ملموسة في سبيل نشر التسامح لضمان التعايش السلمي بين

سكان المعمورة، فانعدام التسامح يؤدي إلى ظهور صراعات ونزاعات وحروب مخربة ومدمرة، وتفادياً لذلك تقوم الرابطة بالتوعية والتوجيه من خلال المنشورات وعبر الندوات والمؤتمرات التي تنظمها من فترة إلى أخرى من أجل تجاوز الأزمات التي قد تنشأ في أي بلد، ودعم الرابطة في هذا المجال واضح ومثمر، ويعتبر ذلك خدمة للإسلام والمسلمين، إضافة إلى جهودها الدعوية والتعليمية والثقافية والإغاثية.

• وكيف تقيمون المضامين التي تضمنتها وثيقة مكة المكرمة؟ وما أفضل السبل لنشر المفاهيم التي تضمنتها لغرس القيم والأخلاق النبيلة والتوعية بأهمية التعايش السلمي والتحلي بأخلاق الإسلام مع الناس جميعاً مهما كانت دياناتهم؟

حوت وثيقة مكة المكرمة مضامين قيمة تَنُم عن مدى الإدراك الواسع لواقع الأمة الإسلامية في هذا العصر والتحولات السياسية والأمنية والفكرية والثقافية والمادية التي حدثت في العالم وزعزعت كثيراً من القيم والمبادئ، وأثرت على العلاقات الإنسانية. وقد شملت الوثيقة أهم القضايا من بينها قضايا المرأة والدور الريادي الذي يجب أن تقوم به، والعناية بالشباب وتوجيههم واستثمار طاقاتهم وقدراتهم فيما يفيد الأمة ويسهم في تطورها، كما تطرقت الوثيقة إلى الطفل والعناية بتربيته وتعليمه حتى يكون عنصراً صالحاً ومفيداً للمجتمع، ومما يجعل الوثيقة مهمة أنها تناولت التطرف واستعمال العنف، وتخويف الآمنين وترويعهم، وقتلهم وتشريدهم، فالوثيقة تنادي بمحاربة الإرهاب، والوقوف بقوة ضد من يمارسونه، ولكي يكون في الحياة انسجام بين المسلمين وغيرهم ممن يدينون بغير الإسلام، على أن يحترم أي طرف منهم الأطراف الأخرى، بأن لا يتدخل في شؤونهم الخاصة حفاظاً على التعايش السلمي ونبذ الكراهية والعنصرية.

وأفضل السبل لنشر المفاهيم التي تضمنتها وثيقة مكة المكرمة لغرس القيم والأخلاق النبيلة والتوعية بأهمية التعايش السلمي والتحلي بأخلاق الإسلام مع الناس جميعاً، حسب رأينا لا بد

من القيام بالتوعية بمضامينها على أن تكون على مستوى عال من التنظيم، وتستغل كافة وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، ولا بد من إدخال مضامين الوثيقة في البرامج التعليمية من أجل ترسيخ هذه المفاهيم في عقول الطلاب على اختلاف مستوياتهم التعليمية، مع الحرص على المحافظة على الهوية الإسلامية حتى لا تؤثر عليها سلبيات العولمة والإفرازات السامة التي تفتك بالأخلاق الفاضلة للمسلمين.

• يتهم بعض المغرضين التعليم الديني بأنه يسهم في إثارة التطرف الفكري فكيف ندفع مثل هذا الاتهام؟

إلصاق التهمة بالتعليم الديني برمته هذا أمر لا يقره العقل السليم ولا يقبله أي منصف، ففي العالم أكثر من مليار مسلم يدينون بدين الإسلام، ولا يتم ذلك إلاَّ بالتعلم والتفقه في الدين، ومعرفة حدود الله، ومعرفة الحلال والحرام، والتعامل بين الناس، وحل النزاعات التي تنشأ بينهم، كل ذلك يكون على هدي وبصيرة، قال الله تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء"، وقال صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"، فالتعليم الإسلامي المبني على الأسس الصحيحة والمنهاج القويم والدعوة بالتي هي أحسن، كما قال الله عز وجل "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"، إذا كان التعليم الإسلامي والدعوة الإسلامية قائمين على هذه الأسس فهما لا يشكلان أي خطورة على العالم، بل يسهمان في نشر السِّلم والأمن والتسامح بين الشعوب. فالجماعات المتطرفة التي ظهرت وإن نسبت إلى المسلمين -للأسف- منهجها ليس قويماً ورؤيتها ليست واضحة، فجوانب القصور في تكوينهم أدت إلى وقوعهم في مهالك ومتاهات أسهمت في شقاء البشرية بدلاً من إسعادها.

• سمعنا بإنشاء مجمع اللغة العربية في بلدكم، فما الدور المنتظر منه في تعزيز الثقافة العربية في تشاد؟

بعد التطور الذي شهدته اللغة العربية في تشاد دعت الحاجة إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجامع اللغوية في العالم العربي، فمجمع اللغة العربية في تشاد حديث النشأة ولا يمكن أن نقيّم أداءه حالياً، ولكن يبدو من خلال طرحه ونصوصه التنظيمية أنه يحمل هَمَّ اللغة العربية وانتشارها وتطورها في تشاد، وسيكون همزة وصل بين تشاد وغيرها من الدول التي تربطها بها علاقات تعاون وقواسم ثقافية مشتركة، وخاصة الدول العربية التي تجمعها بها نقاط تلاق كثيرة من حيث اللغة والدين والعادات والتقاليد، فالمجمع من خلال أنشطته كفيل بأن يشيِّد جسوراً من العلاقات الحميدة المفيدة بين تشاد والدول العربية الشقيقة.

• الواقع الأكاديمي الراهن فيما يتعلق بالبحث العلمي في الجامعات الإسلامية كيف تراه؟ وكيف يمكن النهوض به؟

الجامعات الإسلامية كثيرة، وقد تجتمع حول رؤيتها الإسلامية إلاَّ أنها تختلف من حيث الأقدمية والحداثة، وتوفر الإمكانات وقلتها، ومدى مواكبتها للتطور الحديث، فالبحث العلمي له مقومات يجب توافرها حتى يكون على الوجه المطلوب، ولكن بصورة مجملة يمكن القول: إن جامعاتنا في العالم الإسلامي متأخرة في هذا المجال، والدليل على ذلك أنها تأتي في مرتبة متأخرة في التصنيفات العالمية للجامعات، وهو التصنيف الذي يراعي مدى تقدم المؤسسة في البحث العلمي والاهتمام به.

وللنهوض بالبحث العلمي لا بد من تشجيع الباحثين بالتحفيز والاهتمام بنتائج البحوث العلمية، ودعم مراكز البحوث في الجامعات، وتفريغ كبار الأساتذة للبحث العلمي، وتشكيل فرق بحثية في الجامعات، ومساعدة الباحثين في نشر مؤلفاتهم ومقالاتهم العلمية.

تربية وتعليم

أنموذج في تعليم المهارات الاجتماعية

بقلم: د. إشراقة الطاهر - الإمارات

يُعد تعليم المهارات الاجتماعية طورًا متقدمًا في التخطيط التربوي، إذ يهدف المخططون للمناهج التربوية إلى إكساب المتعلمين تلك المهارات الضرورية للحياة، ويقاس نجاح أي خطة تربوية بمدى تحصيل هذه المهارات. وتعد المهارات الاجتماعية Social Skills من أهم هذه المهارات التي يجب الحرص على وجودها ضمن المناهج التعليمية، من مرحلة الابتدائي إلى الثانوي، وتبدأ بمستويات قليلة ثم تتوسع بزيادة العمر والوعي.

نرى في بعض المدارس النموذجية خطة لتعليم المهارات من خلال النشاط المدرسي اليومي ابتداءً من سني الطالب الأولى كيف يأكل في سفرة المدرسة بصورة يومية دورية، إضافة إلى توفير كل الرياضات للياقة البدنية وتعليم رياضة المشي ونحوها وسائر المناشط الرياضية التي تتدرج بحسب عمر الطالب إلى أن يكون في العاشرة فتبدأ الرياضات الذهنية كالشطرنج.

وعندما يصل الطالب إلى المتوسط يتعلم السباكة والكهرباء والنجارة والحدادة، ويلبس أزياء الحرفة نفسها.

وفي المرحلة الثانوية تبدأ الأعمال المكتبية الخاصة بالكمبيوتر من تطبيقات إلى أعمال الإدارة التنفيذية والعلاقات العامة، وفي سنة التخرج من الثانوي عنده أيام الإدارة العامة. فمرة يتقمص التلميذ شخصية رئيس قسم الموظفين ومرة يكون مسؤول الحسابات

وآخرها يكون مديرًا عامًّا ليوم واحد، تأتيه كل أوراق الإدارات التي تدرب فيها سابقًا ليتخذ القرارات الإدارية المناسبة.

لقد رأينا النتائج الفعلية لخريجي هذه المدارس في أشخاص ناجحين في أعمالهم، ومنهم من أسس شركة خاصة وهو لا يزال في الجامعة نتاج ما اكتسبه من مهارات مبكرة.

ثبت أن هذا النهج يزيد من فرص الابتكار وزيادة المبدعين في الارتقاء بأعمالهم، وهكذا يصبح التعليم بالمهارات جزءًا من النظام التربوي التعليمي في مدارسنا، إلى جانب التلقين والحفظ الوجداني مما يزيد من فرص الإدراك العقلي والعملي التطبيقي لدى الدارسين، وتنمية روح الابتكار وإتاحة الإجابات عن أسئلة الحياة العملية مثل كيف تدير مؤسسة، كيف تستثمر، كيف تكون مخترعًا، كيف تكون قياديًّا، كيف تكون ماهرًا اتصاليًّا... وهكذا.

منهج تعليمي أكاديمي وعملي:

وليس المطلوب من إكساب هذه المهارات الاجتماعية إدراجها بطريقة تعسفية مزاحمة للمناهج التربوية والتعليمية مثل مواد اللغات والرياضيات وغيرها من مقررات الفصل الدراسي، وإنما يكون تضمينها كأنشطة عملية ومعرفية ويجري اكتسابها ضمنًا، لتكون قيمة إضافية في المنهج الدراسي الأكاديمي.

وفي هذا الإطار يجب التفريق بين التربية لتهذيب الخلق، والتربية لاكتساب المعرفة، والأخيرة هي ما نطلق عليها التعليم. إن إكساب المهارات بالتوازي مع مطلوبات التعلم المعرفي يزيد من مؤشر بناء إنسان ذي مستقبل مشرق واضح الرؤية والرسالة.

المنهج التعليمي للمهارات يعتمد على التدريب العملي، ومن شأنه أن يشحذ الصور الذهنية المدركة بالوعي لتقود الطالب إلى تميز في السمات الشخصية عن طريق التعلم والتدريب ومن ثم صقلها عند النضوج ليصبح التميز عنصرًا حقيقيًّا في شخصية الخريج الذي يكون بميسوره تقديم الأفضل لمحيطه في المجتمع سواءً أكان عملا أم تمازجًا وتفاعلا مع دوائره الاجتماعية.

ويزيد عند المتخرج سلوك الثقة والإقدام والمبادرة وطرح الحلول، وتتسع لديه الرؤى الواضحة لمحيطه وبالتالي تقل عنده المسلكيات السلبية من التخبط والتشويش وعدم الاتزان والتبعية، وكلما كانت المهارات قوية لديه، زادت فرص القيادة والتأثير في الآخرين.

منهج المهارات:

ويجب الانتباه عند إعداد مناهج المهارات إلى أن المهارات السلوكية لا تعني تعليما فنيا من أجل توجيه الدارس لحرفة أو مهنة. وذلك مطلب مهم بالطبع، لكن المقصد من منهج المهارات أن

يستهدف تهذيب الأخلاق والسلوك، ولذلك يكون تصميمه ببعد نفسي وعقلي بحسب عمر الطالب ومطلوبات المهارات الذهنية والنفسية والجسدية والمجتمعية.

المهارات تنعش التعلم المدرسي:

ولا شك أن العصر الرقمي يدخل المؤسسات التعليمية في جدل حول جدوى التعليم المدرسي التقليدي، وذلك نتيجة التكنولوجيا وتغير أنماط التربية المباشرة إضافة إلى توفر أدوات للتعلم الذاتي المعرفي في مجالات مهنية وحرفية ولغوية بعيدا عن شهادة التعليم الوقتي المباشر، كما أن كثيرًا من المؤسسات قللت من مواد المنهج الدراسي ودمجت أكثر من مادة في منهج واحد. وينحو التعليم العالي إلى اعتماد نظام الساعات تماشيًا مع عامل الوقت والسرعة.

هذه التحولات الماثلة تتطلب بالضرورة تحولا في مخرجات الطالبات المعرفية ليواكب التغير، فمن الضرورة إكساب الطالب معارف ذهنية جديدة وأخرى علمية حياتية تساعده في اكتساب سلوك حياتي عن طريق المهارات الاجتماعية.

ويتطلب هذا التحول تغييرًا في الكتب والبرامج التفاعلية المصاحبة لها، وذلك من أجل إعطاء قيمة مضافة للتعلم المدرسي الحديث الذي يتطور ليواكب العصر.

ولعل التحدي الكبير الذي يواجه التعليم بشكل عام في العصر الرقمي هو الاهتمام بالمنظومة التعليمية الشاملة، وذلك من نواحٍ عدة، تشمل المنهج الدراسي والمعلم والبيئة المدرسية ومطلوباتها من وسائل التقنية العصرية. ويرتبط ذلك بتقديم مهارات العصر الرقمي، وفيها مجموعة من المعارف الإنسانية ومهارات السلوك الاجتماعي.

وتجدر الإشارة هنا إلى الخطط واستراتيجيات التعليم في المملكة العربية السعودية وفق رؤية ٢٠٣٠م التي وضعت قيمة عليا للمهارات الاجتماعية من خلال: "ترسيخ القيم الإيجابية في شخصيات أبنائنا"، وذلك عن طريق تطوير المنظومة التعليمية والتربوية بجميع مكوناتها، وإكساب الطلاب المهارات الحياتية المختلفة ليكونوا ذوي شخصية تتصف بروح المبادرة والمثابرة والقيادة، ولديها القدر الكافي من الوعي الذاتي

بن شقرون

عالم ومترجم عاش في الظل

بقلم: محمد سعيد الغامدي - السعودية

في الماضي البعيد كان هنالك عالم من مدينة مراكش المغربية هو عبدالله بن حجاج الاردينـي، المكنى بابن الياسـمين، عالم في الرياضيات وبارع في الهندسـة والجبر، وأيضا شاعر، بقي في الظل ولم تعرف الموسوعات وكتب التاريخ سـنة ميلاده، فقط عرفـت تاريخ وفاته تقريبا في عام ٦٠١هجرية الموافق ١٢٠٤م. لا يُعرف عنه الكثير سوى أنه كان يخدم يعقوب المنصور أحد خلفاء الموحدين، ثم ولده الخليفة الناصر بن يعقوب.

وفـي عصرنا الحاضر عالم ومترجم مـن مراكش أيضًا، تُماثل سيرته من حيث خمول الذكر سيرة ابن الياسمين. إنـه العالـم والباحـث والمترجم محمد بـن أحمد بن شـقرون، الذي رحل عن دنيانا منذ أيـام عن عمر يناهز تسعين عامًا.

رما لم تعلم عنـه دور العلم والتربيـة والترجمة، ولم يُعطه الإعلام حقه. هو خريج الجامعة المغربية وكذلك الفرنسـية، فقـد تحصل علـى دكتوراه مـن جامعة ستراسـبورغ الفرنسية، وأيضا دكتوراه دولة عام ١٩٧٤ في الأدب من جامعة السـوربون بفرنسا. عمل سنوات طويلة في قطاع التعليم بالمغرب، وتبوأ منصب المفتش العـام بوزارة التربية المغربية، ثم عمل في وزارة الخارجية

واليونسكو، لكنه لم يركن إلى العمل الوظيفي، بل كتب عدة كتب بلغ عددها ثلاثين كتابا، وكتب الكثير من المقالات باللغات العربية والفرنسية والإسبانية، وكان من أبرز أعماله ترجمة معاني القرآن الكريم وشرحه باللغة الفرنسية في عشرة مجلدات.

وله أيضا كتابات في مجال البحوث العلمية وفي الفكر الإسلامي، مثل كتابه "مقاصد القرآن المجيدLes significations du glorieux Coran"، الذي يُعتبر أحد المراجع الضرورية لدراسة القرآن وفهم السنة النبوية. وكتب عن سوسيولوجيا الثقافة في المغرب، وأيضا كتابه بالعربية "مصادر الدراسات القرآنية والحديثية"، وكتاب "الاستشراق والإسلام".

إن عشقه للمعرفة وخدمة التعليم والعلم والفكر والثقافة منحه فرصة الحصول على جائزة "الإشعاع الكبرى" من الأكاديمية الفرنسية، تقديرا لأعماله القيمة في مجال شرح الإسلام باللغة الفرنسية، وأيضا خدمة اللغة الفرنسية.

كذلك حصل عام ١٤٣٤هجرية (٢٠١٣م) على جائزة الملك محمد السادس للفكر والدراسات الإسلامية.

حفظ الباحث والمترجم بن شقرون القرآن في طفولته في كتاتيب أحد مساجد مدينته، وتشبع بالدين من أسرته وبعض علماء بلاده، لذا كان يُلقبهُ معارفه بالشيخ. وبعد الثانوية انتقل لمدينة الرباط للدراسة الجامعية، ومن ثم إلى فرنسا حيث درس على يد عدد من الفرنسيين المتخصصين في الدراسات العربية الإسلامية، مثل السيد هنري تراس وشارل بيلا وجاك بيرك.

الراحل محمد بن شقرون يُعتبر من أهم العلماء الذين تمكنوا من تغيير الصورة النمطية لنظرة الغرب تجاه الإسلام بفضل كتابه "الاستشراق والإسلام Lšorientalisme et lšIslam". وله أيضا كتاب باللغة الفرنسية حول "العبادات في الإسلام ومظاهرها السياسية والاجتماعية والتربوية Le culte en islam et ses aspects politiques, sociaux et éducatifs"، أوضح فيه للناطق باللغة الفرنسية العبادات في الإسلام من وجهة نظر تاريخية وسياسية واجتماعية وتربوية.

أيضا الشيخ محمد بن شقرون لا يغفل حتى عن الموضوعات الفنية، فكتب عن فن الطبخ الأندلسي وحضارة الأطعمة في الإسلام، وفن الطهي في المغرب، إضافة إلى التأليف في الثقافة الشعبية، مما يجعلنا أمام شخصية تجمعت في داخلها كل عناصر الحياة والفن والمعاني النبيلة والأساليب الجميلة.

وقد عرضت مكتبة مؤسسة الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء قائمة موجزة حول مؤلفاته ومقالاته، موجودة على موقع المكتبة.

إن هذا العالِم المغاربي الذي عمل بصمت يمتلك مكتبة شخصية في بيته بها أكثر من سبعة آلاف كتاب وعمل بحثي، وقد قامت أسرته بعد وفاته بإهدائها للمكتبة الوطنية المغربية.

ختامًا يجدر بالتنويه وجود توجه حميد لدى بعض المؤسسات والمنظمات لإبراز العلماء وإنتاجهم من خلال الجوائز العالمية، وتكريم المبدعين والنابغين أثناء حياتهم، وهو توجه نرجو أن يستقر في العالم الإسلامي ويستمر إنصافًا لمن بذلوا حياتهم في النشاط الفكري والعقلي.

ومن الواجب الانتباه إلى أن كثيرًا من العلماء والمفكرين والباحثين المبدعين البارزين في عالمنا الإسلامي، يبقون مجهولين، مع أنهم أحق الناس بالاهتمام لمصلحة الثقافة والفكر والعلم. وكما نعرف فهناك من نبغ وأنتج على امتداد الساحة الإسلامية، سواءً في الماضي أو في عصرنا الحالي، فنالوا تقديرًا واستقطابًا خارج بلادهم، ثم جاءت بعض مراكز البحوث أو الإعلام في العالم العربي والإسلامي على استحياء لتتدارك التقصير فتتطرق وباختصار إلى هذا العالم أو ذاك بعد وفاته، كما قال شاعر:

لا ألفينك بعد الموت تندبُني
وفي حياتي ما زوَّدتني زادا !

مسجد بُوبُو ديُولاسُو

وتاريخ الإسلام في بوركينا فاسو

بقلم: أ.م.د محمد أحمد عنب - مصر

يُعد مسجد بُوبُو ديُولاَسُو الموجود في بوركينا فاسو واحدًا من المعالم الأثرية والشواهد الحضارية المُميَّزة على انتشار الإسلام في غرب إفريقيا، وهو يتميّز بطرازه المِعماري الفريد على نمط العمارة السودانيّة السواحيلية التقليدية المُشيَّدة بمادة الطين؛ هذا الطراز المِعماري الذي أصبح السِمة المُميّزة التي يتميّز بها شكل عمارة المساجد في غرب إفريقيا، ولذا يُعتبر مسجد بُوبُو ديُولاَسُو جزءًا من الهوية والموروث الحضاري العريق للقارة الإفريقية، ومركزًا للحياة الدينية والثقافية في مدينة بُوبُو ديُولاَسُو، ومنارةً للمسلمين في بوركينا فاسو، يحمل أبعادًا دينية وروحية، ويعكس شكل العمارة الإفريقية بخُصوصيتها وطابعها المِعماري المُميّز.

الموقع:

يتميّز المسجد بموقعه المُتميّز بوسط مدينة بُوبُو ديُولاَسُو Bobo-Dioulasso وهي المدينة الثانية في بوركينا فاسو بعد العاصمة السياسية واغادوغو Ouagadougou، وتُعتبر من أهم مُدنها التُجارية، فهي عاصمتها الاقتصادية، وتُعد بوركينا فاسو إحدى الدول الإفريقية ذات التاريخ والتراث الفريد في العديد من الجوانب بجمهورية فولتا العليا وهي تقع في وسط غرب إفريقيا، وتمتلك تنوّعًا ثقافيًّا ولغويًّا كبيرًا، واسم بوركينا فاسو مكون من مقطعين هما: (بوركينا) والتي تُنطق (جولا) بلغة موسى وتعني بلاد الأحرار أو الأشراف أو الطاهرين، والمقطع الثاني (فاس) وتعني أرض الرجال الصادقين The land of honest men، وكانت بوركينا فاسو مستعمرةً فرنسية منذ عام ١٨٩٥م، وتم استقلالها في أغسطس ١٩٦٠م، وأعيد تسميتها في١٩٨٤م بالاسم الجديد وهو بوركينا فاسو، أمّا مدينة بُوبُو ديُولاَسُو فقد تأسّست عام١٠٥٠م من قِبل بعض المزارعين من قبيلة بوبو، ولذلك عُرفت المدينة باسمهم، وكانت قرية صغيرة تُدعى كيبيدوي Kibidoué، وتوسّعت المدينة وازدهرت اقتصاديًّا بقدوم تجّار من الديولا الذين جاؤوا من مملكة كونغ بساحل العاج وآخرين من مالي، فأسّسوا مملكة غويريكو وعاصمتها (سيا)، وقد تم احتلالها من قبل الفرنسيين في الخامس والعشرين من سبتمبر سنة ١٨٩٧م، وأعطوها اسمها الحالي بُوبُو ديُولاَسُو، ومعناها بلغة الديولا أي (بيت الديولا والبوبو) في عام ١٩٠٤م، وتميّزت المدينة بتاريخها المُميّز في مقاومة الاحتلال الفرنسي.

المنشئ وتاريخ الإنشاء:

تختلف المصادر التاريخية حول تاريخ بناء جامع بُوبُو ديُولاَسُو القديم، أنه بُني في عام١٨٧٤م في نهاية معركة (بَامَا) ضد الغزو الأجنبي للمدينة، وشُيد المسجد في عهد الملك سيا تكريمًا للمسلمين الذين وقفوا إلى جانبه، وذلك بقيادة الزعيم الإسلامي الصديقي سيديكي سانو، وبعد تحقيق النصر استجاب الملك سيا لطلب الإمام صديق سانو، وأذن له ببناء المسجد لإقامة شعيرة الصلاة، فكان أول مسجد أقيم في المنطقة، لذلك يُعرف بلقب المسجد القديم، وتروي بعض المصادر الأخرى أنّه يرجع لعام ١٨٨٠م، وفي رواية أخرى لعام ١٨٩٣م، ويُقال إنّ بناءه استغرق حوالي عشر سنوات.

نبذة عن تاريخ الإسلام في بوركينا فاسو:

دخل الإسلام غرب إفريقيا في القرن العاشر الميلادي، وخلال القرون الوسطى نشأت هناك إمبراطوريات إسلامية لعبت دورًا بارزًا في نشر الدعوة وتأسيس صرح الأمة الإسلامية بتلك البلاد، ويقول الكاتب الفرنسي جويلي إن العصر التاريخي لإفريقيا السوداء لم يبدأ إلا منذ ظهور الإسلام، وإنّه بالإسلام وحضارته ولغته تقدّم السود وتطوّروا وبلغوا شأنًا كبيرًا في المدينة، ويذكر المؤرّخون أنّ الإسلام دخل إلى بوركينا فاسو عن طريق التجار في القرن الحادي عشر، وذلك عندما امتدت طرق التجارة بين تُمبُكتو وجينية في مالي، وفي القرن الخامس عشر الميلادي اجتذبت التجار المسلمين والمستوطنين من قبيلة أكان، وذلك لإتاحة الفرصة أمام التجار في تبادل الذهب والمكسرات والملح والكاكاو، (ولم ينتشر الإسلام في المدينة بشكل كبير إلا في القرن التاسع عشر.

عمارة المساجد في غرب إفريقيا:

مسجد بُوبُو ديُولاَسُو مثال رائع على فن عمارة المساجد في غرب إفريقيا، والمتأمل في فن العمارة السوداني في إفريقيا الغربية يجد فيه الخشونة

والبساطة اللتين تُعبران عن الروح الإفريقية المُثيرة للانتباه الدائم، فابتكر المسلمون الأفارقة تصميماتهم الخاصة لمساجدهم، فزاوجوا فيها بين الثقافتين الإفريقية الأصيلة والإسلامية الوافدة، فبنوا بموادهم الأولية، وجسدوا المعايير الجمالية والتقاليد المحلية، وراعوا الشروط الإسلامية في إقامة أماكن العبادة، ويعتبر المُؤرّخون القرن الرابع عشر الميلادي مولد الأسلوب السوداني في العمارة، ويتصف هذا الأسلوب بالبساطة والسهولة؛ ويكون الشكل العام للمساجد فيه مستطيلاً أو مربعًا، وكان منظر المسجد أشبه بالقلعة التي يعلوها برج ، وتتشابه عمارة المساجد في بوركينا فاسو بشكلٍ عام مع عمارة الأكواخ في غرب إفريقيا، وتعكس بشكلٍ واضح مواءمة العمران للمستمدات الجغرافية والإثنية والثقافية التي تقتضيها طبيعة البيئة وزمن الإنشاء، وأجمل نماذج مساجد غرب إفريقيا على الإطلاق المسجد الجامع في جينية في مَالي، والذي يرجع للقرن السابع الهجري، وتتميّز معظم هذه المساجد بالواجهات المرتفعة والتكسّيات الطِينية، والدعامات الجدارية البارزة من الخارج، والتي تنتهي بنهاياتٍ مُدبّبة تجعلها تبدو كالأبراج، كما تتميّز أيضًا بالروابط الخشبية الناتئة في الأركان والأبراج، وعند النهايات العليا للجدران لتأخذ شكل أبراج الحمام، ولذلك يُعرّف البعض هذه المساجد بمساجد أبراج الحمام، وهي سماتٌ معمارية إفريقية خالصة نجدها في معظم المساجد الإفريقية، كما نجدها في

البيوت التقليدية خاصة بيوت كبار التجار.

وعُرفت هذه المساجد بمساجد الطين والطوب اللبن؛ حيث تشترك خصائص بنائها في الطوب الطيني، فشيدت جدران المساجد بالطوب اللبن، ويتراوح سمك هذه الجدران بين ٤٠ و٥٠ سم، تبعًا لارتفاع الجدار نفسه، فكلما علا الحائط زاد سمكه حتى يتسنّى لأساسه حمل ثقله، وميزة هذه الجدران الطينية أنّها تقي الداخل من الحرارة طوال اليوم، وعندما يحل المساء والبرد تكون الجدران قد امتصت من الحرارة ما يكفي لتدفئته، وعادةً ما تحتوي هذه المساجد على برج وسقف مسطح وفناء، ويتم تغطية الأرض بالرمال، وتوضع عليها حصير الصلاة، وتعتمد هذه المساجد من الداخل على الضوء الطبيعي الذي يتدفق من خلال ثقوب السقف والجدران، أمّا المآذن فقد أصبحت هرمية الشكل تعلوها شرفة صغيرة يقف فيها المؤذّن، وقد قصرت المآذن بعد ذلك فأصبحت ترتفع قليلاً عن سطح المسجد وتنتهي بالمخروط التقليدي الذي يحمل بيضة نعامة.

الوصف المعماري للمسجد:

المسجد تحفةً فنية رائعة، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل، وهو مُشيّد بمادة الطين وفق الأساليب المحلية التقليدية، وتتميّز الجدران الخارجية المُحيطة بالمسجد بوجود دعاماتٍ كبيرة رأسية بارزة بامتدادات مخروطية الشكل على طول الواجهة، وللمسجد مئذنتان هرميتا الشكل، إحداهما تهيمن على الواجهة الشرقية وتعلو مربع المحراب، والأخرى في الواجهة الشمالية، وتشتمل على عدد من الغرف يتخذها الأئمة للإقامة والاستراحة بها، خاصة أن بعضهم يفد إلى المسجد من أماكن بعيدة، ويقضي في المسجد أياما عدة تتجاوز الأسبوع، يتفرغ فيها للعبادة وتعليم الناس وإلقاء المواعظ، ويتكون سقف المسجد من جذوع الأشجار المغطاة من الخارج بطبقة من الطين والملاط، يحتوي السقف على فجوات تسمح بتجدد الهواء، يتم إغلاقها في المواسم الممطرة، لحماية المسجد من تسرب مياه المطر، ويحمل السقف ٤٢ دعامة، كما تم إضافة روابط خشبية بارزة موضوعة بشكلٍ أفقي لزيادة تدعيم وصلابة مبنى المسجد، كما ثُبتت أوتاد من أغصان الأشجار للمآذن، وتُستخدم هذه الروابط كسقالات لإعادة طلاء المسجد؛ يُصعد عليها عندما يقوم أهل المدينة بأعمال صيانة المسجد وترميمه من الخارج، ويتميّز المسجد بشكلٍ عام بالبساطة في التفاصيل والزخارف.

ويتكون الجزء الداخلي للمسجد من ساحة مفتوحة في الطرف الغربي وقاعة للصلاة في الشرق، وتتكون قاعة الصلاة من قسمين تم بناؤهما في أوقات مختلفة. يقع القسم القديم في الطرف الشرقي على طول القبلة، ويتكون من سبعة أروقة عرضية يحدها من الغرب درج برج المئذنة ورواق طويل، ويدعم الجزء القديم من قاعة الصلاة خمسة صفوف مكونة من ست دعامات سميكة مستطيلة الشكل، ويوجد في الطرف الغربي من قاعة الصلاة هيكل يحتوي على ممرين عرضيين آخرين تم بناؤهما في وقت لاحق ويفتحان من خلال ثلاثة أبواب على الفناء.

وأخيرًا؛ فإن مسجد بُوبُو ديُولاَسُو أحد الشواهد المعمارية المميزة في بوركينا فاسو، ورمز للسكان المحليين بمدينة بُوبُو ديُولاَسُو، وأحد أبرز مكونات التراث الثقافي والمعماري في غرب إفريقيا، ويُعتبر منارةً للعلوم والمعارف، ويحظى بمكانةٍ مرموقة بين فنون العمارة الإسلامية في إفريقيا، ويتميّز بطرازه المعماري والفني المميّز الذي يُعبّر عن شكل العمارة الساحلية بطرازها التقليدي، ويعكس تفنّن المعمار الإفريقي في استخدامه لمادة الطين كعنصرٍ أساسي يقاوم تغيُّرات الزمن وينسجم بلا أدنى شكٍ مع البيئة.

وأخي هارون هو أفصح مني لسانًا

بقلم صبغة الله الهدوي ـ الهند

في زمن أصبحت فيه الأنانية علامة تجارية لدى البعض، وأمست الغيرية نادرًا مثل الكبريت الأحمر، وأضحى الإيثار مثلا يذكر، نقف مليا أمام كلمة قالها كليم الله موسى عليه السلام لربه عن أخيه هارون: "وأخي هارون هو أفصح مني لسانا"، فهذا الجزء اليسير من الآية الكريمة يعبِّر عن معانٍ جميلة ونبيلة ظلت غائبة في جريان حياتنا وزحمة أشغالنا.

الاعتراف بمزايا الآخرين والتقدير لمواهبهم وقدراتهم والتصفيق لمساعيهم وإنجازاتهم من الأخلاق السامية، ومن صفات الأنبياء العالية، وأما إنكارها واستصغارها والتنقيب عن العيوب فيها من الصفات الشيطانية التي بدايتها كبر ونهايتها كفر، حيث قال إبليس قولته الشهيرة لربه حين خلق آدم عليه السلام: "أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين". وهذه الأنانية الناجمة من المقارنة السلبية هي التي أخرجته من الجنة ليكون رجيمًا لعينًا أبد الآبدين، وهي تعلمنا دروسًا عدة، منها أن الأنانية لن تجلب خيرا ولن تورث نصرا، وأن المقارنة بالآخرين من أسباب الفشل، وأنها لا تنفع إلا لزعزعة الثقة بالنفس وفقدان الهوية، وأن القناعة بما قسم الله لك كيمياء السعادة، بينما الطمع يردي بصاحبه إلى قاع سحيق. فكل من تجبَّر وطغى تلاشى واضمحلّ عندما واجه المصير المرير، وفرعون الذي قال: "أنا ربكم الأعلى"، لم يلبث طويلا ليلقى حتفه، والأخ الذي افتخر بمحاصيله الزراعية ومنتجاته الغذائية وقال "أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا" سرعان ما يدرك ثقل قوله لتبيد حديقته بكل ما فيها من الزراعات، ونمرود الذي قال "أنا أحيي وأميت" في نشوة وتبجح يستفيق على وقع سؤال إبراهيمي صادم "فإن الله يأتي بالشمس من الغرب فأتِ بها من المغرب فبهت

الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين".

إن الإسلام حرب على الصنمية التي تؤله السفهاء وتمجدهم، والإسلام حرب على المعصومية التي يستغلها البعض لتحقيق مصالحهم النفسية.

هذا الصحابي الجليل جابر بن عبد الله حين استأذن الرسول ودق الباب فقال الرسول صلى الله عليه وسلم "من ذا" فقال أنا، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم "أنا أنا" كأنه كرهه. صاحب الأثرة والأنانية لا ينجح في حياته، لأن الأنانية أو الأثرة إنما تجلب الخصام والشجار، بل بها ينقطع الحوار، فكيف نحاور بمن يكرر أثناء كلامه مزاياه الشخصية ويسبح لذاته ولا وقت لديه للاستماع إلى الآخرين واحترام مشاعرهم.

من هنا ينطلق الإسلام بمعانيه السامية من التضحية والإيثار والفداء ليتزن المجتمع وليتزين، فلا بد أن يجلجل في قلب المسلم ما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله "أنا أنا" ليتطهر من هذه الشيمة السيئة، وهو الذي أظهر للدنيا قمة التواضع بنفس الضمير حين قال لرجل كلمه خائفًا: "هون عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد".

هذه المعاني يوحي بها طلب نبي الله موسى عليه السلام من ربه جلّ وعزّ لتنصيب أخيه نبيا ووزيرا يقوم بدعمه ومساندته، ويقول "وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ". ليست مجرد دعوة، بل هي أخذ بالأسباب، واعتراف بميزة أخيه، واعتراف كذلك بما ينقصه في طريق الدعوة، لأن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بالتوحد، بل ينبغي أن يكمل الآخر، كما ورد في حكاية صديقين أحدهما أعرج والآخر أعمى، فظل الصديق الأعمى يحمل على ظهره صديقه الأعرج، ليكون الأعمى ساقَي صديقه، والأعرج عينَي صديقه مدى حياتهما.

وهذا المشهد الإنساني الرائع هو الذي يحتاجه العالم اليوم كلما دقت في الآفاق طبول الحرب، ودوى في الأجواء أزيز المقاتلات، نرى أناسا يدفعون الثمن، لاجئين عند الحدود، مشردين في الطرق، أبرياء لا علاقة لهم بهذه الكارثة لكنهم الضحايا في الأخير، فالإنسانية دائما تحن إلى قلوب يملؤها التحنان، إلى أيادٍ تنجيها من أتون النيران، فالأنبياء كلهم عليهم السلام مثلوا لنا أمثلة إنسانية رائعة، وتركوا للوجود نماذج راقية ليهتدي في مسيرته إلى الأمام.

فالإنسان إذا علم نقصانه وأدرك تقصيره وعرف أن أخاه هو الأولى بتلك المهمة يتحقق به بناء أسرة مثالية، وصناعة جيل واع، وإكمال مشروع، وإنجاح شركة، وانتصار جيش، وبناء وطن، فكم رأينا عائلات تحطمت لمجرد فلتة حدثت عند ثوران الحفيظة، واشتعال نار الغضب، فقال فلان قولة أو قام علان بفعلة من العيار الثقيل، وكم صدعتنا طوائف عصفتها الحمية الجاهلية، ليتعارك الإخوة ويشهروا السيوف، وكم قرأنا في عناوين الجرائد أخبارا تجمد القلب، ورأينا مشاهد صادمة على التلفاز من إطلاق النيران لمجرد انفعال، ثم رأينا نفس الجاني يندم وهو قابع في ظلام السجون، لنتذكر مجددا الحدث المأساوي الذي جرى بين قابيل وهابيل، والذي ذكره القرآن عظة وعبرة لكل الإنسانية، وأردف بعد أن أوجز القصة برسالة إنسانية لا يوجد مثلها حتى في بيانات الحقوق الإنسانية العالمية، وقال: "من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا".

فروح المجتمع مبنية على التعاون والتضامن، يكمل بعضه بعضا، فلذا نلاحظ العمل الجماعي الذي يستمد طاقته من الأخوة والاتحاد ينجح بسرعة فائقة، في حين أن المشروعات الفردية تتوقف في منتصف الطريق، وتنتظر من يستكملها، فتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

من صناعة القلم إلى صناعة المحتوى

بقلم ـ د. عثمان أبوزيد

لما بلغني أن اسم إدارتنا قد تغيَّر من الإدارة العامة للتحرير والنشر إلى الإدارة العامة للمحتوى؛ لم أستوعب هذا التغيير أول الأمر.

الاسم الجديد رشيق وعصري، ويتسق مع التحولات والتغيرات الحاصلة في هذا العالم المتغير. والتغير سمة لازمة للحياة والأحياء:

لقد زعمَتْ أنّي تغيَّرتُ بعدها

ومن ذا الذي يا عزَّ لا يتغيَّرُ

جيلنا عرف اللوح الخشبي في الكتاتيب وقلم القصب (البوص)، ورأى قلم الأردواز ولوح الأردواز وإن لم يستخدمهما. وجدنا قلم الرصاص في أولى سنوات الدراسة ثم استخدمنا الريشة والمحبرة، وفي الطور الأخير اتخذنا للكتابة قلم الحبر السائل والجاف.

في أيامنا هذه مع ثورة التقنية انتقلنا إلى الكمبيوتر، وهو تحول كبير من غير شك، لكن يبقى الكمبيوتر في أصله هو لوح الكتابة القديم، حتى إنهم لما أرادوا تسمية (الكيبورد) بالعربي سمُّوه لوحة المفاتيح. وما قلم الشاشة والماوس إلا جرو الدواة والمداد بطريقة مستحدثة. ثابت ومتحول... تغيرت الأسماء وظلت الأشياء محتفظة بجوهرها، وكأنما التغيير في الطرائق لا في الحقائق.

وفي هذا التحول شاعت عبارة (صناعة المحتوى) بدلًا عن صناعة القلم أو التحرير الصحفي. وما جاءت صناعة المحتوى إلا تكيفًا مع عالم متحول، ومع طور من صحافة بصرية تُبسِّط المعلومات المعقدة وتعرضها في شكل تخطيطي من بيانات وأرقام وخرائط وصور ورسوم وجداول.

ومن المعلوم أن الأشكال التخطيطية هذه، تحمل من المعلومات أضعاف ما تحمله الكلمات في المساحة نفسها، وبإمكان القارئ أن يستوعب قدرًا أكبر بمجرد نظرة خاطفة.

ولو كان نتاج القلم قديمًا رسمًا أو مقالة أو قصيدة شعر، فإن المحتوى في زماننا هذا كثير التنوع، إذ صنعنا إلى جانب الأشكال التقليدية في الكتابة أشكالا مستحدثة، ويكفيك ما تسمعه من (القرافيك والفيديوقرافيك والإنفوقرافيك وأشكال القصة البديلة التي تسمى اختصارًا A S F ...).

قبل مائة عام لما دخل الكاتب المصري عباس محمود العقاد إلى مهنة الصحافة؛ عاش فترة تحوُّل بمقياس عصره. وجد أن كلمة صحافة نفسها لم تكن معروفة.

نقرأ له في كتابه حياة قلم: "لم تكن للصحافة نفسها كلمة متفق عليها فربما سمي الكاتب في الصحيفة بالتحريرجي أو الجورنالجي أو الغازيتجي... أما كلمة الصحافة فهي بدعة مستحدثة خلقها اللغويون على وزن (فِعالة) كالنجارة والحدادة والملاحة والتجارة... ولو سئل الصحافي يومئذ ما عملك؟ لما وجد كلمة مفردة يجيب بها من يسأله... صناعة من غير عنوان".

والصُّحفي في تراثنا هو من أخذ العلم من الأوراق والكتب دون جلوس إلى العلماء والشيوخ، ولذلك قال السلف: لا تأخذ العلم من صحفي ولا القرآن من مصحفي.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE